كتاب الذهبية الأَصيلية فى حلى المملكة الاشبيلية

كتاب الذهبية الأصيلية فى حلى المملكة الإشبيلية

ينقسم هذا الكتاب إلى اثنى عشر كتاباً ، هى :

١ ـ كتاب الحلة الذهبية فى الكورة الإشبيلية (؟)

٢ ـ كتاب الحركات المجونية فى حلى الكورة القرمونية

٣ ـ كتاب الدرة المخزونة فى حلى كورة شذونة

٤ ـ كتاب فجأة السرور فى حلى كورة مورور

٥ ـ كتاب نفحة الورد فى حلى قلعة ورد

٦ ـ كتاب شفاء التعطش فى حلى كورة أرْكش

٧ ـ كتاب الدروع المسنونة فى حلى كورة أُشونة

٨ ـ كتاب بغية الظريف فى حلى جزيرة طريف

٩ ـ كتاب الحلة الحمراء فى حلى الجزيرة الخضراء

١٠ ـ كتاب الزبدة فى حلى كورة رُندة

١١ ـ كتاب ذيل القبلة فى حلى كورة لبْلة

١٢ ـ كتاب الحلة المعجبة فى حلى كورة أونبة

كتاب الحلة الذهبية فى الكورة الإشبيلية

ينقسم هذا الكتاب إلى تسعة كتب ، هى :

١ ـ كتاب النفحات الذكية فى حلى حضرة إشبيلية (؟)

٢ ـ كتاب النسرينه فى حلى قرية مقرينه

٣ ـ كتاب ورق العريش فى حلى قرية منيش

٤ ـ كتاب وشى المحابر فى حلى قلعة جابر

٥ ـ كتاب العذار المطل فى حلى جزيرة قبطل

٦ ـ كتاب الحانة فى مدينة طرْيانه.

٧ ـ كتاب الحبابة فى حلى قرية الغابة

٨ ـ كتاب وشى المصر فى حلى حصن القصر

٩ ـ كتاب النَّوْرة فى حلى حصن لَوْرة

[كتاب النفحات الذكية فى حلى حضرة إشبيليَة[1]

المنصة . . . التاج . . . السلك :

من كتاب الياقوت فى حلى ذوى البيوت . . .

١٥٨ ـ أبو حفص عمر بن الحسن الهوزنى[2]*]

[من الذخيرة : أفضى أمر إشْبِيليَة إلى عباد ، وأبو حفص يومئذ ذاتُ نَفْسِها ، وآيَةُ شَمْسِها ، وناجِذُهَا الذى عنه تَبْتَسم ، وواحدها الذى بيده يَنْقض ويُبْرِم ، وكان بينه وبين عَبَّاد قبل إفضاء الأمر إليه ، ومدار الرياسة عليه ، ائتلافُ الفَرْقَدَيْن وتناصرُ اليدين ، واتصال الأُذُن بالعَيْن . ولما ثبتت قَدَمُ المعتضدِ بالرياسة ، ودُفِعَ إلى التدبير والسياسة ، أَوْجَسَ منه ذُعْرًا ، وضاقَ بمكانه من الحضرة صَدْرًا . . وكان أَلْمَعِيًّا ، وذكيًّا لَوْذَعِيًّا ، لو أخطأ الحازمَ أَجَلُه ، ونفعت المحتالَ حِيَلُه . فاستأذن المُعْتَضِدَ فى الرحلة ، سنة أربعين وأربعمائة ، فصادف غِرَّته وَكُنى إلى حين مَعَرَّته . . وتهادى عجائب ذكره الشامُ والعراقُ ، ثم رحل إلى مصر ، وله هنالك صَوْتٌ بعيد ، ومقام محمود ، ووصل إلى مكة ، وروى فى طريقه كتابَ التِّرْمِذِى فى الحديث[3] ، وعنه أخذه أَهْلُ المَغْرِب ، ثم رجع إلى الأندلس واستأذن المعتضد فى سُكْنَى مُرْسِيَة ، رأياً رآه ، وبَلَدًا اختاره وتوخَّاه . . فلما غلب الرومُ على مدينة بَرْبُشْتَرَ سنة ستٍّ وخمسين . . . خاطب المعتضدَ [برسالة] يحضه فيها

---

(١) هذا الكتاب له منصة وتاج وسلك ، وقد فقدت المنصة . وفقد التاج جميعه . وفقد أول السلك .

(٢) زيادة يقتضيها السياق إذ فقد أول السلك . ويدل تتابع التراجم ثم ما جاء بعدهم من تراجم الوزراء أن ابن سعيد بدأ السلك بكتاب ذوى البيوت كما يصنع فى كثير من المدن .

* ترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٣٩٤ وابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة (النسخة المخطوطة بجامعة القاهرة) الورقة ١٧ والمقرى فى نفح الطيب ١/٥٢٢ .

(٣) فى النفح : وسمع فى طريقه كتاب صحيح البخارى وعنه أخذه أهل الأندلس .

على الجهاد ، فراجعه برسالة . . . يشير عليه فيها بالرجوع إلى بلده ، لا بل استدرجه إلى مَلْحَده . . فاستقر بإشْبِيلِيَة سنة ثمان وخمسين ، ولقيه المعتضد بأعلى المحلّ ، وفَوَّض إليه من الكُثْر والقُلِّ ، وعول عليه فى العَقْدَ والحَلِّ ، فلما كان يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة [خلت] لربيع الأول سنة ستين أحضره القَصْرَ . . . وباشر قَتْلَه بيده ، فلم يَنَلْ عباد بعده سُولا ، ولا مُتِّع بدنياه إلا قليلا . ومن شعره فى رسالة كان خاطَب بها المعتضد من مُرْسِية[1] :

١٨٢ و ١ / أَعَبَّادُ جلَّ الرُّزْءُ والقَوْمُ هُجَّعُ على حالةٍ ما[2] مِثْلُهَا يُتَوَقَّعُ
فلقِّ كتابى من فراغِكَ ساعةً وإن طالَ فالموصوفُ للطُّول مَوْضِعُ
إذا لم أَبُثَّ الدّاءَ رَبٌّ نَجاحِهِ[3] أَضَعْتُ ، وأَهْلٌ للمَلام المُضَيِّعُ

وفى الرسالة : فالثمرةُ من ساقها ، والجيادُ على أَعْرَاقِهَا[4]

١٥٩ ـ أَبو الحسن على بن أَبى حفص عمر بن أَبى القاسم ابن أَبى حفص الهوزنى *

جَدُّ أَبيه هو أَبو حَفْص المذكور ، وأَبوه أَبو القاسم هو الذى سَعَى فى فساد دولة بنى عَبَّاد عند أمير الملثَّمين ثأْرًا بأَبيه حتى نال غَرَضَه[5]. وأَخبرنى والدى : أَنه اجتمع به ، وكان يكتب عن منصور بنى عبد المومن ، وأَنشد له :

---

(١) إلى هنا ينتهى النقل عن الذخيرة حتى يتم الالتحام مع ما بقى من الخرم الذى ذهب فيه تاج إشبيلية وأول سلكها . وقد أصلحنا النص فى غير موضع .

(٢) فى النفح والذخيرة : من. (٣) فى النفح : شكاية. (٤) انظر الذخيرة الورقة ١٨.

* ذكره المراكشى فى المعجب ص ١٧٦ وقال إنه كان كاتباً لجيش أبى يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (٥٥٨ — ٥٨٠) ويقول ابن سعيد فى الترجمة إنه كان يكتب عن منصور بنى عبد المؤمن وهو يعقوب الذى ولى من ٥٨٠ إلى ٥٩٥ ، ولعله خدمهما جميعاً .

(٥) أبو القاسم هذا هو الذى حرض يوسف بن تاشفين أمير الملثمين على المعتمد بن عباد حتى أزال ملكه . انظر النفح ١ / ٥٢٢ .

مَنْ لِي بفاتكة اللِّحاظِ إذا رَنَتْ فكأنَّمـا سيفٌ بَرَانى قَاضِبُ
هِيَ صيَّرَتْ جِسْمِى كرقَّةِ خَصْرِهـا وجَفَتْ ومالِى من رِضَاهَا جَانِبُ
/ وإذا شكوتُ تقول لى ما تَسْتَحِى تشكو الغليل وماءُ عَيْنِكَ سَاكِبُ ١٨٢ظ/١

١٦٠ – أبو القاسم محمد بن عبد الغفور*

ذكر صاحب الذخيرة : أنه تُوُفِّىَ فى عُنْفَوان شبابه[1] ، فقال فيه المُعْتَمِدُ بن عَبَّاد :

أَبَا قاسمٍ قد كنتَ دُنْيَا صَحِبْتُها قليلاً كذا الدنيا قليلٌ مَتَاعُها

وأحسن ما أنشد له قوله :

لا تُنْكِرُوا أَنَّنا فى مهْمَهٍ[2] أَبَدًا نحثُّ فى نَفْنَفٍ طَورًا وفى هَدَفِ
فدَهْرُنَا سَدَفٌ[3] ونحن أَنْجُمُـهُ وليس يُنْكَرُ مَجْرَى النَّجْم فى السَّدَفِ
لو أَسْفَرَ الدَّهر لى أَقْصَرْتُ عن سفَرِى وملتُ عن كَلَفى بهذه الكُلَف

١٦١ – ابنه أَبو محمد عبد الغفور*

ذكر ابن بسام : أنه نشأَ بين يدى أَبيه فى دولة المعتمد . وذكره الحجارى فقال : قطع الله لسان الفَتْح صاحب القَلائد ، فإنه شرع فى ذمه بما ليس هو

* ترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة (النسخة المخطوطة) الورقة ٦٦ وقال : كان هو والمعتمد بن عباد قبل تمكن السلطان رضيعى لبان أمهما الكأس ، وفرسى رهان ميدانهما الأنس .

(١) فى الذخيرة : توفى فى عنفوان شباب ذلك الملك (يريد ملك المعتمد) وهو منه بمكان الواسطة من السلك . (٢) فى النفح ٢/٣٧٣ : رحلة . (٣) فى النفح : سدفة .

* ترجم له الفتح فى القلائد ص ١٦٠ وابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة (النسخة المخطوطة) الورقة ٦٦ وابن سعيد فى الرايات ص ١٢ وقال إنه كاتب على بن يوسف بن تاشفين ملك المرابطين . وترجم له العماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٣٤ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٢٤٠ .

من أهله ، والله ما أبْصَرَتْ عيني شخصاً أحَقَّ بفضله منه ، وأنشد له في مطلع قصيدة :

١٨٣و ١ /هُوَ السَّعْدُ حَتى يُعْبَدَ الحَجَرُ الصَّلْدُ وتُتْرَكَ شَمْسُ الأُفْقِ والقَمَرُ الفَرْدُ

وذكر صاحب الخريدة : أنه كان بمراكش كاتباً سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة . وقال في وصفه صاحب القلائد : قد كنتُ نويتُ ألاَّ أُجْرِيَ[1] له ذكرًا ، ولا أُعْمِل فيه فِكْرًا ، لتهوُّره ، وكثرة تَقَعُّره . وقال . إنه من شده حِقْدِه يتنكَّد بالأفراح ، ويَحْسُد حتى على الماء القَرَاح . وأنْشَد له جملة أبيات في يحيى بن سير[2] كلها ساقطة عن طبقة المختار ، وأشْبَهُ ما أنشد له قوله في معارضة قول المتنبي ومُدَاخلته :

سِرْ حيث شئت تحلُّه النُّوَّارُ[3] وأرادَ فيك مُرَادَكَ المِقْدَارُ
وإذا ارْتَحَلْتَ فشيَّعَتْكَ سَلامةٌ وغمامةٌ بل دِيمَةٌ مِدْرَارُ
تَنْفِي الهجيرَ بظِلِّها وتُنِيم بالـ رَّشِّ القَتَامَ وكيف شِئْتَ تُدَارُ
وقضى الإلٰه بأن تعودَ مُظَفَّرًا وقَضَتْ [بَسْيفكَ] نَحْبها الكُفَّارُ

١٦٢ – ابنه أبو القاسم محمد*

١٨٣ظ ١ / أثنى عليه صاحب السمط[4] ، وذكر : أنه اعْتُبِطَ شابًّا ، وأورد له رسالة طويلة سماها بالساجعة والغربيب يقول فيها : ومن القصائد مصائد

(١) في القلائد : أثبت . (٢) في النفح ٢/٢٣٣ : من أمراء المرابطين .
(٣) الشطر في القلائد : سر حيث سرت تحله النوار . والبيت للمتنبي من قصيدة له .
(٤) ترجم له الفتح في المطمح ص ٢٩ وابن الأبار في التكملة ص ١٨٧ وقال : كان من جلة الكتاب وله كتاب الاقتصار ورسالة حكام صنعة الكلام ، وذكر له رسالة الساجعة والغريب التي ذكرها ابن سعيد . وقال المقري في النفح ٢/٣٧٢ نه حذا فيها حذو أبي العلاء المعري في الصاهل والساجع . وانظر المطمح ص ٢٩ .
(٤) هو – كما مر في هامش الصفحة رقم ٦٠ – أبو عمرو بن الإمام المتوفى بعد سنة ٥٥٠ . وقد ذكر في كتابه هذا من أخل الفتح بن خاقان بذكره في كتابيه: القلائد والمطمح . انظر التكملة لابن الأبار ص ٦٦٠ والنفح ٢/١٢٣ .

تَهِيضُ أَجْنِحَةَ الوَفْر ، ومن الرسائل حبائل تعلَقُ شواردُ البِيض والصُّفْر . ومنها : إلى أن احتل بقعة استقاها من قَلِيب النصرانية ، بأَرْشِيَة الرُّدَيْنِيَّة ، واستخرجها من لهوَات الكُفْر ، بأَيدى المهنَّدَةِ البُتْر .

١٦٣ – أَبو الحكم عمرو بن مذحج بن حزم الإشبيلى*

ذكر ابن بسام : أن أبا الحسن البَطَلْيوسى[١] فيه يقول ، وقد غلب بحُسْنِه على لُبِّه :

رأى صاحبى عَمْرًا فكلَّف وصْفَهُ ... وحَمَّلنى من ذاكَ ما ليس فى الطَّوْقِ
فقلتُ له : عمروٌ كعَمْرٍو ، فقال لى ... صَدَقْتَ ولكنْ ذاك شَبَّ[٢] عن الطَّوْق

ومن تغزَّل فيه : ابنُ عبدون[٣] ، قال ابن بسام : فلما همَّ / لَيْلُهُ بنهاره ٢٩٦د ١
ودَبَّ على سَيْف وَجْنَتِهِ فِرِنْدُ عِذَاره ، راعَ المَجْد بحَزْم وكَرَم ، وسَرَّه بسيفٍ وقَلَم ، فبارى نجوم الليل ، وتقلَّب فى صَهَوَات الخيل ، وعلى ذلك فلم ينْسَ مكارم الأَخلاق ، ولا خَلاَ من قلوب العشاق . وأَثنى على سَلَفِه ، وأَنشد له فى شِعْرٍ يراجع به ابنَ عَبْدُون :

لَئِنْ حَازتِ الدنيابكَ[٤] الفَضْلَ آخرًا ... فَفى أُخْرِيَاتِ اللَّيْلِ يَنْبَلِجُ الفَجْرُ

وقوله :

ولا غَرْوَ إن طافَتْ برجلك وَثْأَةٌ[٥] ... لها المَجْدُ خفَّاقُ الجناحينِ وَاجِمُ[٦]
فقد تَرْجُفُ الأَفلاك فى دَوَرَانِهـا ... وتنقضُّ أَعـلامُ النجومِ العوائمُ

* ترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة (النسخة المخطوطة) الورقة ١٦٦ والصفدى فى الوافى (النسخة المصورة) المجلد الثالث من الجزء الخامس الورقة ٥٠٠ وابن فضل الله فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٣٢ .

(١) فى الذخيرة : أبو الحسن بن سعيد . وقد ذكر المقرى أنه ابن السيد البطليوسى . انظر النفح ٣١٦/٢ وكنية ابن السيد : أبو محمد وهو عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى المتوفى سنة ٥٢١ .

(٢) فى النفح : ذا أشب . (٣) سيترجم له ابن سعيد فيما بعد .

(٤) فى النفح ٣١٧/٢ : لك . (٥) الوثأة : وجع فى العظم بلا كسر .

(٦) فى الذخيرة : قائم .

وقوله فى أبى العلاء بن زُهْر[١] :

يا جالياً وَجْهَ السعادة واضحًـــا ومُقَلِّباً طَرْفَ النَّباهَةِ طامحَا
صيِّر مِجَنَّكَ صفحتَىْ قَمَرِ الدُّجَى وسنانَ رايتك السِّمَاكَ الرامحَا

وبينه وبين ابن بَسَّام مُشَاعَرة[٢].

١٦٤ – أخوه أبو بكر محمد بن مذحج*

٢٩٦ظ/١ ذكر الحِجارى : أن أخاه أبا الحكم أَظْهَرُ وأَكْبَرُ وأشعَرُ ، / وأنشد له :

أَلَسْنَا من القَوْم الذين سَمَوْا بنـــا إلى حيثُ لاتَسْمو النجومُ ولا تسْرِى
فكم جعلوا عبْساً يَطُولُ عُبُـوسُهَا وكم صَبَّحوا بَكْرًا براغية البَكْرِ[٣]

١٦٥ – ابن عمهما أبو الوليد محمد بن يحيى بن حزم المذحجى*

جعله ابن بسام أَحْلَى الناس شِعْرًا ، لا سيما إذا عتب . ومن أحسن ما أنشده من شعره قوله :

وخَيْلُ الظلامِ أمامَ الصَّبـــا حِ والرَّكْضُ قد ضَمَّ أجْوَافَهَـــا
وقد فضَّض الفَجْرُ أذْيَالهـــا وَزادَ فذهَّبَ أعْرَافَها

---

(١) هو جد ابن زهر الفيلسوف وصاحب الموشحات المشهور .

(٢) انظر الذخيرة الورقة ١١٨ .

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٣١٨ وذكر مراسلات بينه و بين ابن عمه أبى الوليد وقد كتبها شعراً .

(٣) صبحوهم براغية البكر : مثل يضرب للإهلاك ، أى أفنوها وقضوا عليها .

* ترجم له ابن بسام فى الذخيرة القسم الثانى (النسخة المخطوطة) الورقة ١١٨ وقال : أحد أعيان أهل الأدب وأحلى الناس شعراً لا سيما إذا عاتب أو عتب ، جعل هذا الغرض هجيراه ، فقلما يتجاوزه إلى سواه ، وترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٣٤ وذكره المقرى فى النفح ٢/٣١٧ وما بعدها .

وقوله :

أَساكنَ قلبي والجِوارُ حفيظةٌ ... لعلك تُصْغِي تارةً فأقولُ
أُعيذك من أقوال قومٍ مريبة[1] ... فكم قمرٍ غَطَّى عليه أُفُولُ
وكم أَمَّلُوا لا بُلِّغُوا فيك خُطَّةً ... وحاشاك منها ، والحديثُ يطولُ
ومستكشفٍ لم يَدْرِ مابين أَضْلُعِي ... تعرَّضَ[2] لى ، واللومُ فيك ثقيلُ
/ فشدَّت[3] لسانى ـ يعلم اللهُ ـ سَكْتَةٌ ... لها فى جَنانى زفرةٌ وعويلُ
وسدَّ طريقَ اللَّحْظِ دَمْعٌ كأنما ... تشحَّطَ من جفنىَّ فيه قَتِيلُ

٢٩٧و / ١

وقوله :

مقالٌ يَطِيرُ الجَمْرُ[4] من جَنَبَاتِهِ ... ومن تحته قَلْبٌ عليكَ يذوبُ

وقوله :

لمَّا اسْتَمالك معشَرٌ لم أُرْضِهُمْ ... والقولُ فيك ـ كما علمتَ ـ كثيرُ
دَارَيْتُ دونك مُهْجَتِى فتماسكَتْ ... من بَعْدِ ما كادَتْ إليك تطير
فاذهبْ فغيرُ جوانحى لك مَنْزِلٌ ... واذهبْ[5] فغيرُ وفائِكَ المشكورُ

وقوله :

بأَىِّ مقالٍ من لسانىَ أَرْثِيهِ ... وأَىِّ دُمُوعٍ من جفونىَ أَبْكِيهِ
وقد جلَّ رُزْئى فيه حتَّى كأنما ... جميعُ[6] رَزَايَا الناس مجموعةٌ فيهِ

---

(١) فى الأصل والذخيرة : وربما .
(٢) فى الذخيرة : تعرض بى .
(٣) فى الذخيرة والنفح ٢/٣١٨ : واسمح
(٤) فى الذخيرة : الحمد ، وهو تحريف .
(٥) فى الذخيرة : رزايا : جميع .

١٦٦ – أبو الحسن بن فنْدَلة*

وصفه صاحب السمط. بالفضل والجود والارتياح . ومن أحسن ما أنشده من شعره قوله :

ودارت حُمَيَّا الكأسِ بيني وبينـــه فدبَّتْ دَبيباً ليس يُحْسنه النَّمْلُ

٢٩٧ظ / وقوله :

١ أُنْظُرْ إلى الراح والكؤوسِ تَبْعَثُ زَهْوًا إلى النُّفُوسِ
وقد عَلاها الحَبَابُ نَظْمًا سَمِعْتَ بالجَوْهرِ النَّفِيسِ؟
فَهْوَ كتاجٍ على مَلِيكٍ أو مِثْلِ سِلْكٍ على عَرُوسِ

١٦٧ – أبو بكر بن افتتاح

قال فى وصفه صاحب السمط. : كَرُمَ أوله وآخره ، وعَظُمَ باطنه وظاهره ، وهو من مُدَّاح على بن يوسف بن تاشفين[1]. وأحْسَنُ ما أنْشِد له قولُه :

مَنَعُوا التحيَّةَ عن مُحِبٍّ مُدْنَفٍ يَوْمَ الوَدَاعِ فأُبتُ أخْيَبَ آيِب
ما ضرَّ يومَ رحيلِهِمْ لو وَدَّعُـوا إنَّ الوداعَ دليلُ رَأْيِ العَاتِبِ
يا ربَّةَ البَيْتِ الكريم نِجَارُهُ فى ذِرْوَةِ الشَّرَفِ الرَّفِيعِ الجانبِ
من لى برَجْعِ تحيَّةٍ جُنْحَ الدُّجى إنى أُرَاهَا كالشِّهابِ الثاقبِ

ومن نثره قوله : كيف يَحْسُن – لا زلت تحمينى القبيح ، وتقتطع الحَمْدَ بالثَّمَنِ الرَّبِيح – أَنْ أُهْدِىَ الصُّفْرَ للذَّهَب ؟ ! / أو أُقَاوِل من انْتَقَى من ٢٩٨و ١

* عرض له المقرى فى نفح الطيب ٢/٣١٨ وأنشد طائفة من شعره ، وقال إنه كان يلقب بالوزغة وهجاه أبو العباس بن سيد وهو الشاعر المعروف بالص . انظر النفح ٢/٥٦٢ ، وترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٢٣٨ – ٢٣٩ وقال : سمع صحيح البخارى وكان أديباً شاعراً ذكره ابن الإمام .

(١) هو أمير المرابطين من سنة ٥٠٠ إلى سنة ٥٣٧ .

البلاغة طَرَائِفَها واستزادَ فَضْلَ ما يَهَب ، لا جرَم أن نوى إلى كرم اعتقاده ، حَمَلنى على حَمْل هذه الزُّيوف إلى صيارفة انتقاده .

١٦٨ – أبو القاسم محمد بن إبراهيم بن المواعينى*

أثنى صاحب السمط على ذكائه وأدبه وأخلاقه ، وأنشد له فى قصيدة يمدح بها الزُّبير بن عمر :

بَرِقَتْ ثغورهمُ وسالتْ أدمعى فانظرْ إلى بَرْقٍ وصَوْبِ عهادِ

ومنها :

طُولُوا وصُولوا ، فالمَنَاسِبُ حِمْيَرٌ أَهْلُ المفاخِرِ والنَّدى والنادى
للقوم فى كلِّ البلاد رياسةٌ تَحْكِى بَنِى العَبَّاس فى بَغْداد
أضحتْ مجالسُهم سُرُوجَ جيَادِهم إنَّ السُّرُوجَ مجالسُ الأَمْجَادِ

وقوله من قصيدة يمدح بها زينب بنت على بن يوسف :

طابتِ الصهباءُ فى أفواهِهِمْ حيث أَبْدَوْا من ثُغُورٍ حَبَبَا

وقوله :

/ كأَنَّ أَقَاحَ الرَّوْضِ بَيْنَ شَقِيقِهِ طُفُوٌّ حَبَابٍ فى قَرَارَةِ رَاحِ ٢٩٨ ظ ١

ومن نثره : أطالَ الله بقاء الأَمير مَحْفُوفاً بالرايات الخافِقَةِ ، موصوفاً بالآراء المتوافِقَةِ ، ولا زالتْ أَمْصَارُه تُنِير ، ومَضَاؤُه يُبِير[1] ، ياله – أيده الله – من مَضَاءٍ لايبيت له جارٌ على وجل ! ورَدًى يَسْتَوْهِبُ من كُمَاتِهِ كلَّ أَجل ! .

* ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٢٣٣ وقال : توفى نحو سنة ٥٧٠ ؟ وعنى بالآداب وكتب للولاة وله تآليف منها : الوشاح المفصل ، وريحان الألباب وريعان الشباب .

(١) يبير : يهلك .

١٦٩ ـ أبو بكر محمد بن مرتين*

أثنى عليه الحِجارى ، وذكر : أنه كان ينادم ابن افْتِتَاح ، وأنشد له قوله :

كيف لى بعدكمْ بطيبِ الهجوعِ ... وجُفُونى مَمْلُوءةٌ بدُمُوعى
كلُّ شَىْءٍ يَئِسْتُ منه إذا ما ... بِنْتُمُ غير عَبْرَتى وَولوعى
ولكَمْ قد شكَوْتُ مِمَّا ألاقى ... غير أنى أشكو لغَيْرِ سَمِيعِ

وقوله يخاطب ابنَ افتتاح :

صحبتُ منك العُلَا والفَضْلَ والْكَرَمَا ... وشِيمَةً فى النَّدَى قد فاقَتِ الشِّيَمَا
مودَّةٌ فى ثَرَى الإنصافِ راسخةٌ ... وسَمْكُها فوق أعْنَانِ السماء سَما

١٧٠ ـ / أبو أيوب سليمان بن أبى أمية* ٢٩٩و/١

قال صاحب الذخيرة فى وصفه : الوزير أبو أيوب فى وقتنا بَحْرُ الأدب وساحِلُه ، وسَنَام المَجْدوكاهِلُه ، وسِنَان الحَسَبِ وعاملُه ، ورافعُ لِوَاء الحَمْد وحاملُه . وذكر : أن دولة المعتمدبن عباد كانت دائرة على أبيه . ومما أنشدهُ من شعره قوله :

أمِسْك دَارِينَ حَيَّاكَ النسيمُ بهِ ... أم عَنْبَرُ الشِّحْرِ(١) أم هٰذِى البساتينُ
بشاطئِ النهر(٢) حيثُ النُّورُ مُؤتنقٌ ... والراحُ تَعْبَق ، أم(٣) تلك الرياحينُ

* ذكر المقرى فى النفح ٢/٢٧٦ أنه كان قائداً فى عهد المعتمد بن عباد . وفى أعمال الأعلام لابن الخطيب نشر برونسال ص ١٧٦ : أنه وزر للظافر بن المعتمدفى أثناء ولايته على قرطبة لأبيه .

* ترجم له ابن بسام فى الذخيرة والفتح فى المطمح ص ٢٨ وقال : واحد الأندلس الذى طوقها فخاراً وطبقها بأوانه افتخاراً ، ودعى للقضاء فا رضى . وهو الذى أهدى إليه ابن عبد الغفور السابق رسالة الساجعة والغريب ، التى حذا بها حذو أبى العلاء فى الصاهل والساجع . وترجم له العماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٥٤ ، وابن فضل الله فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٢٤ .

(١) فى المطمح : البحر ، وهو تحريف . والشحر : ساحل البحر بين عمان وعدن يشتهر بالعنبر .
(٢) فى المطمح : الروض . (٣) فى المطمح : أو .

١٧١ ـ أبو العباس أحمد بن حنون الإشبيلي*

من بيوت إشبيلية وأغنيائها آل أمره إلى أن اتُّهِم بالقيام على السلطان ، ففرَّ على وجهه ، ثم عُفِيَ عنه ، فى مدة المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن. وهو ممن ذكره صفوان فى كتاب/ زاد المسافر[1] ، وعنوان طبقته قوله فى أشتر : ٢٩٩ظ/١

يا طلعــةً أبْدَتْ قَبَائح جَمَّةً ... فالكلُّ منها ـ إن نَظَرْتَ ـ قَبِيحُ
أبعيْنِكَ الشَّتْرَاءِ عَيْنٌ ثَرَّةٌ ... مِنهَا تَرَقْرَقَ دَمْعُهَا المَسْفُوحُ ؟
شَتِرَتْ فقلنا[2] زَوْرَقٌ فى لُجَّةٍ ... مَالَتْ بإحْدى شِقَّتَيْهِ[3] الرِّيحُ
وكأنَّمــا إنْسَانُهَا مَلَّاحُهَا[4] ... قد خاف من غَرَقٍ فظَلَّ يَمِيحُ

وقوله :

وبيَضَــاءَ تحسبها دُرَّةً ... تذوبُ إذا ذكرت ، أو تكادْ
تُنَمْنِمُ بالمسك كافــورَتَىْ ... مُحَيًّا حَوَى الحُسْنَ طرًّا وَزَادْ
فقلتُ ، وقد كان ما كان من ... تخلُّلِ خِيــلانها بالفواد :
أكلُّ وصالِك ذاكِ البياض ... وبَعْضُ صدودكِ ذاكِ السَّوادْ؟!
فقالتْ : أبى كاتبٌ للملوكِ ... دَنَوْتُ إليه بِحُكْمِ الوِدادْ
فخــافَ اطِّلاعى على سرِّهِ ... فلم يَعْدُ أن رَشَّنِى بالمِدَادْ

وله موشحات مشهورة .

---

* ورد ذكره فى النفح ٢/١٣٩ وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ١٤ وقال إنه اتهم بالقيام أو الثورة فى مدة يوسف بن عبد المؤمن (٥٥٨ ـ ٥٨٠) . وترجم له ابن فضل الله فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٢٨٧ .

(١) انظر زاد المسافر ص ٥١ .
(٢) فى النفح ٢/١٣٩ : فقلت .
(٣) فى رايات المبرزين : جانبيه ، وفى النفح : دفتيه .
(٤) فى الرايات : ملاحه .

٣٠٢و / ومن كتاب تلقيح الآراء فى حلى الحجاب والوزراء
١

١٧٢ ـ أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن عامر بن حبيب الملقب بحبيب*

ذكر صاحب الذخيرة : أن ابن الأبّار هو الذى أقام قَنَاتَهُ ، وصقل مِرْآتَه ، ولو تخطّاه صَرْف الدهر ، وامتدّ به قليلا طُولُ العُمْر ، لَسَدَّ طريقَ الصَّبَاح ، وغَبَّرَ فى وجوه الرياح ، قَتَلَهُ المعتضدبن عباد ، ابنَ تِسْعٍ وعشرين سنة . وله كتابُ البديع فى فَصْل الربيع . وأحْسَنُ ما أنْشَده له قَوْلُه :

إذا ما أَدَرْتُ كُؤوسَ الهَوَى[1] فى شُرْبِها لَسْتُ بالمُؤْتَلِي[2]
مُـدَامٌ تُعَتَّقُ بالناظِرَيْنِ وتِلْك تُعَتَّـقُ بالأَرْجُلِ

١٧٣ ـ أبو الحسن على بن غالب[3] بن حصن*

٣٠٢ظ / أثنى عليه صاحب الذخيرة ، ونَبَّهَ على قوله : ١

بَكَرَتْ سُحْرَةً قُبَيْلَ الذَّهَابِ تَنْفُضُ الماءَ[4] عن جَنَاح الغُرابِ[5]

* ترجم له الضبى فى بغية الملتمس ص ٢١٣ وقال : توفى قريباً من سنة ٤٤٠ وترجم له الحميدى فى الجذوة ص ١٥٢ وابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة (النسخة المخطوطة) الورقة ٢٤ وما بعدها قال : إنه توفى وعمره اثنتان وعشرون سنة . وترجم له المقرى فى النفح ٢/ ٢٨٩ وابن سعيد فى رايات المبرزين ص ١١ وابن الأبار فى التكملة (البقية الجديدة) ص ٢١٩ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٢١٥ .

(١) فى الرايات : إذا ما أدرت مدام الخدود .

(٢) المؤتلى : المقصر . (٣) فى الجذوة : ابن أبى غالب .

* ترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة (النسخة المخطوطة) الورقة ٣٢ وترجم له الضبى فى البغية ص ١٤٣ وابن سعيد فى الرايات ص ١١ والحميدى فى الجذوة ص ٢٩٦ .

(٤) فى الذخيرة : المسك .

(٥) فى الذخيرة : غراب .

وأخْبَرَ: أنَّ ابن زَيْدون لَم يَزل يَسْعَى فى حَتْفِه بمَكْرِه ، حتى فَتَكَ به المعتضد بن عباد . وأحْسَنُ ما أنشده له قوله :

وما هَاجَنِى[1] إلا ابنُ وَرْقَاءَ هاتفٌ[2] ... على فَنَنٍ بين الجَزِيرَة والنَّهْرِ
مُفَسْتَقُ طَوْقٍ لازَوَرْدِىٌّ كَلْكَلٍ ... مُوَشَّى الطُّلَى أحْوَى القَوادِم والظَّهْرِ
أدَارَ على الياقُوتِ أجْفَانَ لُؤْلُؤٍ ... وصَاغَ على الأجفَانِ طَوْقاً من التِّبْرِ[3]
حَدِيدُ شَبَا المِنْقَارِ داجٍ كأنَّهُ ... شَبَا قَلَمٍ من فِضَّةٍ مُدَّ فى حِبْرِ
تَوَسَّدَ من فَرْعٍ[4] الأَرَاكِ أَرِيكَةً ... ومالَ عَلَى طىِّ الجَنَاحِ مع النَّحْرِ
ولما رأى دَمْعِى مُرَاقاً أرَابَهُ[5] ... بُكائى فاسْتَوْلَى على الغُصْنِ النَّضْرِ
وَحَثَّ جَنَاحَيْهِ وصَفَّقَ طائرًا ... وطارَ بقلبى[6] حيثُ طارَ ولا أدْرِى

وقوله :

قُمْ يا غلام فسَقِّنيها واطربِ ... واشْرَبْ عَتَبْتُ عليك إن لم تَشْرَبِ
مِن قَهْوَةٍ صفراء ذاتِ أسِرَّةٍ ... فى الكأسِ تَأْنَلِقُ ائتلاقَ الكوكبِ
/ خَضَبَتْ بنانَ مُدِيرها بشُعَاعها ... فِعْلَ العَرَارة فى شِفاهِ الرَّبرَبِ ٣٠٣و/١

ومن مجونياته قوله :

قُمْتُ نشوانَ وقامت ... بتهادٍ[7] وتثنَّ
ونَضَتْ عنها قميصاً ... ثم لمَّا ضاجَعَتْنى
قَلَبتْ بَطْناً لظَهْرٍ[8] ... قُلْت : لا ! ظَهْرًا لبَطْنِ
فانثنتْ فى خَجَل قا ... ئلةً عند التَّثَنِّى :
أنا حانوتٌ بوجهي ... ن فلُطْ. إن شئت وازْنِ

(١) فى الذخيرة : راعنى .
(٢) فى الذخيرة : هاتفاً .
(٣) فى الذخيرة والرايات : وصاغ من العقيان طوقاً على الشعر .
(٤) فى الذخيرة: عود .
(٥) فى الذخيرة : أراقه ، وهو تحريف .
(٦) فى الذخيرة : فطار فؤادي .
(٧) فى الذخيرة : فى تهاد .
(٨) فى الذخيرة : لبطن .

وله :

كأنما فى الكأس من صبِّها[1] خَيْطٌ من الفِضّة مفتُولُ

وقوله :

اشْرَبْ على طيبِ نسيمِ السَّحَرْ وانْظُرْ إلى غُرَّة ذاك القَمَرْ
كأنه ماءُ غَدِيرٍ صَفَا والمَحْق فيهِ مثل ظل الزَّهَرْ

وذكر الحجارى : أنه نشأ مع المعتضد ، فاستوزره ، إلا أنه كان فيه طَيْش أدَّاه إلى حَتْفِه .

١٧٤ ـ الوزير الكاتب أبو الوليد محمد بن عبد العزيز بن المعلم *

٣٠٣ ظ / ١ / من الذخيرة : بديعُ ذلك الأوان ، وأحدُ وزراء المعتمد الكُتَّاب الاعيان ، فمما أورده من نثره :

سَقَى عَهْدَكِ أيتها الدِّمْنَةُ الزَّهْرَاء كلُّ عَهْدٍ ، وجاد على قَطْرِك أيتها الرَّوضَة الغَنَّاءُ كلُّ قَطْرٍ ، وتناوحَتْ عليكِ إلا من ضلوعى جَنُوبٌ وشَمَال[2] ، ولا زالت تُجَرُّ عليكِ للنعيم أذْيَال .

ومن النظم قوله من قصيدة فى المعتمد ، وقد رجعت له قرطبة ، وقتل ابن عُكاشَة قاتل ابنه الظافر[3] :

صفا لكَ الشُّرْبُ كانت فيه أقْذَاءُ وعاد بُرْءًا على ما أفْسَدَ الداءُ

---

(١) الشطر فى الذخيرة : كأنها فى الكأس مبيضة .

* ترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة (النسخة المخطوطة) الورقة ٢٢ والحميدى فى الجذوة ص ٦٥ والضبى فى بغية الملتمس ص ٩٤ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤١٧ .

(٢) فى الذخيرة : وسال عليك من أدمعى كل ملث هطال ، وتناوحت عليك من أضلعى كل جنوب وشمال .

(٣) معروف أن المعتضد بن عباد استولى على قرطبة من بنى جهور ، وقد ولى عليها ابنه المعتمد حين خلص له الأمر ابنه الظافر ، وجعل محمد بن مرتين وزيره فأغرقا فى اللذات ، واقتهز ذلك حريز ابن عكاشة من قبل ابن ذى النون فدخل المدينة ليلا واستولى عليها وقتل الظافر ، ثم استخلصها منه المعتمد . انظر أعمال الأعلام للسان الدين بن الخطيب ص ١٧٦ .

ولم يُعَجَّلْ بمقـــدورٍ[١] له أجلٌ وللأمـــور مواقيتٌ وآناءُ
فقد تباطأَ وَحْيُ الله آونةً عن النبيِّ وغابت عنه أنباءُ
فليهنِكَ الصُّنْعُ قد راقت عواقبه وشُنِّعَتْ منه[٢] بالآلاء آلاءُ

ومن كتاب الكتّاب

١٧٥ـ الكاتب/ أبو محمد عبد الله بن عمر الإشبيلي الملقب بالمهيرس ٣٠٤و/١

كان بمرّاكُش كاتباً عن ابن الشّهيد مدبر دولة يحيى بن الناصر[٣] .
أخبرني أبو يحيى بن جامع الوزير[٤] أنه قتل في إحدى المعارك المراكشية ، وأنه كتب يوماً يستهدي منه فاختةً كان قد سمعها عنده ، وكان في ذلك الحين يكنى بأبي العلاء :

ألا خُذْها إليكَ أبا العلاء حُلَى الأَمْدَاح تَرْفُل في الثناء
وهَبْها قينةً[٥] تُهْدَى[٦] عَرُوساً خَضِيبَ الكف قانيَةَ الرداء
لأجعلَها محلَّ جليسِ أُنْسِي وأَغْنَى بالهَديلِ عن الغِنَاء

---

(١) في الذخيرة : ولن يعجل مقدور .
(٢) في الذخيرة : عنه .
* ذكره المقرى في النفح ٢/٢٠٩ ، ٢٩٢ وقال : كان حلو النادرة ، وترجم له ابن سعيد في اختصار القدح المعلى ص ١٩٨ بعنوان « أبو عبد الله محمد بن عمر الإشبيلي المعروف بالمهيدر » وقال : لقيته بمراكش . . . قتل سنة ٦٢٥ .
(٣) هو يحيى بن الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن ، ثار في بلاد المغرب حين أخذ عمه إدريس بن يعقوب البيعة لنفسه في إشبيلية وبلاد الأندلس . ولم يلبث المأمون أن قضى عليه . انظر الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى ١/١٩٧ .
(٤) انظر في أسرة بني جامع « المعجب » ص ٢٢٨ .
(٥) في النفح : فينة ، وهو تحريف .
(٦) في النفح : تجل .

١٧٦ ـ أبو بكر محمد بن أحمد بن البناء الإشبيلى*

٣٠٤ظ/١ سَادَ ببلَدِه ، وصار يكتبُ عن ملوكه / وهو ، أهل لذلك ، لما أحرزه من الصِّيانة والأدب والبلاغة ، وهوذو غرام فى اقتناء نفائس الكتب ونَسْخِها. ومن أحسن شعره قولُه من قصيدة فى رثاء أبى عبد الله بن أبى حَفْص بن عبد المؤمن ، وقد عُزِل عن بَلَنْسِيه ، وهى فى شرق الأندلس ، وولى إشْبِيلِيَة ، وهى فى غَرْبها ، فمات :

كأنكَ من جنْسِ الكواكب كنتَ ،لم تفارقْ طُلُوعاً حالَهـا وتَوَارِيَا[1]
تحلَّيْتَ من شرقٍ يروقُ تلألؤًا فلماانْتَحَيْتَ الغَرْب أصْبَحْتَ هاويَا

ومن كتاب الإحكام فى حلى الحكّام

١٧٧ ـ القاضى أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربى الإشبيلى*

قال الحِجارى : لو لم ينسب لإشبِيليَة إلا هذا الإمام الجليل ، لكان لها به من الفخر ما يرجع عنه الطرف وهو كَلِيل .

---

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى ص ١١٨ وقال : كان أبوه بناء بإشبيلية فنشأت مع ولده همة من صغره ، بلغته ما شاء من وطره ، وقال : إنه كتب عن كل من صار أمر إشبيلية إليه . وحمل عليه ، وقال : كان أحقد من دب ودرج ، ووصفه بالعجب والتيه وقال : إنه ليس فى رسائله نادرة ولا فصل مستطرف . توفى بسبتة فى شوال سنة ٦٤٦ .

(١) أنشد المقرى هذين البيتين لابن البناء فى النفح ٢/٢٠٩ ، ٢٩٢ .

* ترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٥٣٢ وقال : ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها توفى بمدينة فاس سنة ٥٤٣ . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ١٥ . وترجم له ابن خلكان فى الوفيات طبعة ديسلان ١/٦٨٥ . وترجم له الفتح فى المطمح ص ٦٢ والمقرى فى النفح ١/٤٧٧ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٦٧ وابن فرحون فى الديباج ص ٢٨١ وابن العماد فى الشذرات ٤/١٤١ وابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ٥/٣٠٢ .

وقال ابن الإمام : بحر العلوم ، وإمام كل محفوظ ومعلوم . / وله أشعار ٣٠٥و ١
تشوّق فيها إلى بغداد وإلى الحجاز . وهو مذكور فى كتاب السمط ، واجتمع مع عبد المؤمن .

ومن أظرف شعره وألطفه قوله ، وقد داعبه ابنُ أميرٍ من أمراء الملثمين بأَنْ رَكَض فرسَه ، وهَزَّ عليه رُمْحَه :

يَهُزُّ علىَّ الرمحَ ظَبْىٌ مهفهفٌ لعوبٌ بألباب البريَّةِ عابثُ
فلو أنه رمحٌ إذًا لا تقيتُهُ[1] ولكنَّهُ رمحٌ ، وثانٍ ، وثالثُ

وقوله ـ وقد دخل عليه غلام جميل الصورة فى ثياب خشنة ـ :

لبس الصوفَ لكى أنكرَهُ[2] وأتانا شاحباً قد عَبَسَا
قلت : إيه قد عَرَفْناك وذا جُلُّ[3] سُوءٍ لا يَعيبُ الفَرَسَا
كلُّ شَىْءٍ أنتَ فيه حَسَنٌ لا تُبالى حُسْنَ ما قد لَبِسَا[4]

وقال ـ وقد كَتب كتاباً ، فأشار أحَدُ مَنْ حضر أن يُتَرِّبه :

لا تَشِنْهُ بما تَذُرُّ علَيْهِ فكفاهُ هبوبُ هذا الهواءِ
فكأنَّ الذى تَذُرُّ عليـه جُدَرِىٌّ بوجنةٍ حسناءِ

/ ومن كتاب نجوم السماء فى حلى العلماء ٣٠٥ظ ١

١٧٨ ـ النحوى اللغوى أبو بكر محمد بن الحسين[5] الزبيدى الإشبيلى *

من الجذوة : أنه إمام فى النحو واللغة ، وله فى النحو كتاب الإيضاح[6]

(١) الشطر فى النفح : ولو كان رمحاً واحداً لا تقيته . (٢) فى الرايات : فنكره
(٣) الجل : ما تلبسه الدابة ليصونها . (٤) الشطر فى النفح والرايات : لا يبالى حسَنٌ ما لبسا
* ترجم له الثعالبى فى اليتيمة ٤٠٩/١ والحميدى فى الجذوة ص ٤٣ وقال : جمع فى الأبنية وفى لحن العامة وفى أخبار النحويين كتباً مشهورة وفى غير نوع من الأدب ، وكان شاعراً كثير الشعر . وترجم له الفتح فى المطمح ص ٥٢ والقفطى فى كتاب (المحمدون من الشعراء) الورقة ٧٤ وترجم له ابن الفرضى فى تاريخ علماء الأندلس ص ٣٨٣ والضبى فى البغية ص ٥٦ والمقرى فى النفح ٣٢٠/٢ وابن خلكان طبعة ديسلان ٧٢٢/١ والسيوطى فى البغية ص ٣٤ . (٥) فى الجذوة : المحسن .
(٦) فى الجذوة : الواضح ، وكذلك فى الكتب الأخرى ، ولعله سهو من ابن سعيد .

واختصر كتاب العين للخليل . وأنشد له قوله يخاطب جارية كان يُحِبُّهَا . وقد استأذن المستنصر فى العَوْد إلى إشبيلية ، فلم يَأْذَن له :

ويحك يا سَلْمُ لا تُراعى ... لا بُدَّ للبَيْنِ من زَمَاعِ[1]
لا تَحْسَبِينى صبرْتُ إلا ... كصبر مَيْتٍ على النِّزاعِ
مـــا خلق اللهُ من عذابٍ ... أَشَدَّ من وَقْفَةِ الوَداعِ
إنْ يَفْتَرِقْ شَمْلُنا سَرِيعاً[2] ... من بَعْدِ ما كان ذا[3] اجتماعِ
فكلّ شَمْلٍ إلى افتراقٍ[4] ... وكلّ شَعبٍ إلى انْصِداعِ

تُوُفِّىَ قريباً من الثمانين والثلاثمائة[5] .

١٧٩ ـ / أبو عمر أحمد بن محمد بن حجاج* ١٨١و/١

من الذخيرة : أنه كان بَحْرَ علوم ، وسابق مَيْدان منثور ومنظوم ، ونبَّه على سلفه .

من نثره : لو قُرِنْتُ ـ أيده الله ـ بذوى التَّأْمِيل له لفضلتُ ، أو وُزِنْتُ بذوى المحبَّة فيه لرَجَحْتُ ، وقد بَعَثْتُ أعزَّه الله بما يجمِّل فقرى قدرته ، وضراعتى إلى عُلَاه فى الأمر بقبوله تشريفاً وتنويهاً من منازعه الكريمة لإعلاء شأنى ، وترفيع مكانى . وقوله : ولما ترادفت علىّ تلك الأَمْوَاج ، وأَغْرَقَنى ذلك البَحْرُ العَجَّاج ، أظفرنى بسفينةِ الدعاء ، فوصلتُ إليها ونَجَوْتُ عليها .

---

(١) فى المطمح : مساعى .
(٢) فى المطمح والجذوة وابن خلكان : وشيكا .
(٣) فى المطمح : فى .
(٤) فى ابن خلكان : فراق .
(٥) هكذا فى الجذوة واختلفت المصادر فى تعيين وفاته ، قيل سنة ٣٧٩ وقيل سنة ٣٩٩ .
* سقطت ترجمته من نسخة الذخيرة المخطوطة التى نرجع إليها .

١٨٠ ـ النحوى أبو العباس أحمد بن سيد اللص*

أثنى عليه ابن الإمام وذكر : أنه كان فى [من أنشد عبد المؤمن بجبل الفتح عند جوازه البحر إلى الأندلس] (١).

١٨١ظ / ١

/ وأنشد له :

اللَّيلُ(٢) إن هَجرتْ كالَّليْل إنْ وصَلَتْ ... أشكُو مِنَ الطُّولِ ما أشكُو مِنَ القِصَرِ

وقوله :

كِلْنى إلى أدمـعٍ تَسُحُّ ... تكتُبُ شَرحَ الهَوَى وتَمْحُو
أفْدِى التى لو بَغَتْ فسادًا ... ما كان بَيْنَ الأنامِ صُلْحُ
صاحِيةٌ والجفون سَكْرَى ... من أسكرَتْهُ فليسَ يَصْحُو
جارَ عليكِ الأنامُ ظُلْماً ... سَمَّوْكِ لَيْلَى وأنتِ صُبْحُ

وقوله من قصيدة فى مدح أبى بكر بن مزدلى :

نداكَ الغيثُ إن مَحْلٌ توالى ... وأنت الليثُ إن شَهِدُوا(٣) القِتَالاَ
غصبتَ(٤) اللَّيثَ شدَّةَ سَاعِدَيْهِ ... نَعَمْ ، وسلَبتَ عَيْنَيْهِ الغزالاَ

ومنها :

وما أفنى السؤالُ لكم نَوَالاَ ... ولكنْ جودكمْ أفنَى السُّؤالاَ
نوالٌ طبَّق الآفاقَ حتى ... جَرَى مثلاً بها وغَدَا مِثَالاَ

---

* ترجم له المقرى فى النفح ٢/٥٦٢ وقال : هو النحوى المبرز فى الشعر ، وختم كتاب سيبويه مرتين على ابن الرماك . وهو من علماء القرن السادس الهجرى . وترجم له ابن سعيد فى رايات المبرزين ص ١٩ وابن دحية فى المطرب ص ٢٠٠ والمراكشى فى المعجب ص ١٥٤ والتكملة (البقية الجديدة) ص ٩٨ .

(١) جاز عبد المؤمن مؤسس دولة الموحدين البحر إلى الأندلس سنة ٥٥٦ . انظر الاستقصا ١/١٥٧ . وجبل الفتح : هو جبل طارق ، انظر المعجب ص ١٥١ . وما بين القوسين مطموس فى الأصل وزدناه مستنيرين بكتاب رايات المبرزين لابن سعيد .

(٢) فى الرايات والنفح : فالليل . (٣) فى النفح : شأووا . (٤) فى النفح : سلبت .

١٨١ – النحوى أبو بكر محمد بن طلحة الإشبيلى*

٢٥٧ و ١ / وكان مصدرًا للإقراء بإشبيلية ، اجتمع به والدى وأخبرنى : أنه كان لطيفاً كثير الحب للغلمان والتغزل فيهم . ومن شعره قوله :

بدا الهـــلالُ فلما بدا نقصْتُ وتَمَّـــا
كأنَّ جسمىَ فِعْـــلٌ وسِحْر عَيْنَيْهِ لَمَّا

١٨٢ – الأَديب أبو جعفر أحمد بن الأَبار الخولانى*

ذكر ابن بسام : أنه ممن صَنَّفَ وأبدع ، وكان فى زمن المعتضد بن عباد . وأنشد له فيه :

مَلِكٌ إذا الهَبَوَاتُ[1] أظْلَمَ جُنْحُهَا جَعَلَ الحُسَامَ إلى الحِمَام دَلِيلاَ[2]
إن كانتِ الأُسْدُ الضَّوارِى لم تَخَفْ من بأسه فلِمَ اتَّخَذْنَ الغِيلاَ ؟
أو[3] كانت البيضُ الصوارمُ لم تَهِمْ فى حُبِّهِ فلِمَ اكْتَسَيْنَ نحـولاَ ؟

* ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٣١٩ – ٣٢٠ وقال : كان أستاذ حاضرة إشبيلية غير مدافع توفى سنة ٦١٨ . وترجم له السيوطى فى البغية ص ٤٩ وقال : كان إماماً فى صناعة العربية نظاراً عارفاً بعلم الكلام ، وكان يميل فى النحو إلى مذهب ابن الطراوة ويثنى عليه .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ١٠٧ والضبى فى البغية ص ١٥٢ وابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة (النسخة المخطوطة) الورقة ٢٦ وترجم له ابن خلكان فى وفيات الأعيان ١/ ٦٤ وقال : جمع وصنف ، وله فى صناعة النظم فضل لا يرد وله ديوان شعر توفى سنة ٤٣٣ . وترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤١٨ والصفدى فى الوافى المجلد الثالث من الجزء الثانى الورقة ٣٩٦ .

(١) فى الذخيرة : الهفوات .
(٢) الشطر فى الذخيرة : فى معرك جعل الحسام دليلا .
(٣) فى الذخيرة : إن .

١٨٣ ـ الأديب أبو القاسم بن العطار*

٢٥٧ظ / ذكر صاحب القلائد : أنه أحد أدباء إشبيلية ، ووصفه بكثرة الارتياح والفرح ، والانهتاك فى حبِّ الغِلْمَان ، وبذلك وصفه الحجارى ، وأنشد له قوله :

ركبْنَا على اسْمِ اللهِ نهرًا كأنَّهُ جُمَانٌ[1] على عِطْفَيْهِ وَشْيُ حبَابِ
وإلا حسامٌ جال فيه فـرِنْدُهُ له من مَدِيدِ الظِّلِّ أىُّ قِرابِ

وقوله :

للهِ بهجَةُ مَنْزِهٍ ضَرَبَتْ بِهِ فَوقَ الغَدِير رُوَاقَها الأَنْسَامُ[2]
فمع الأصيل النهرُ درعٌ سابغٌ ومع الضحى يلتاح فيه حُسَامُ

وقوله :

لحاظُـه أسهمٌ وحاجبُهُ قوسٌ وإنسانُ عَيْنِهِ رامِى

وقوله فى أبى حَفْص[3] الهَوْزَنى ، وقد ماتَ فى نَهْرِ طَلَبيرَة :

فيا عجباً للبحر غالتْهُ نطفةٌ[4] وللأَسَدِ الضِّرغامِ أَرْدَاهُ أَرْقَمُ

١٨٤ ـ الأديب أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسى*

٢٥٨و / من المسهب : الدَّهْرُ من رُوَاة قلائِده ، وحَمَلَةِ وسائطه وفرائده . وجعل

---

* ترجم له الفتح فى القلائد ص ٢٨٤ وابن سعيد فى الرايات ص ١٥ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٨٣ وابن فضل الله فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٣٩٤ .

(١) فى القلائد : حباب . (٢) فى القلائد والنفح : ٢/٢٣٩ : الأنشام .

(٣) أغلب الظن أنه حفيد أبى حفص الهوزنى السابق فى أول السلك . وانظر الترجمة التالية هناك .

(٤) النطفة : القليل من الماء .

* ترجم له ياقوت فى معجم الأدباء طبع القاهرة ١٦/١٨٦ وقال شاعر بليغ فصيح قوى الجنان فى هجاء الأعيان مات سنة ٥٣٣ . وترجم له ابن خلكان فى الوفيات ١/٥٦٨ وقال : كلامه فى كتابيه القلائد والمطمح يدل على غزارة فضله وسعة مادته توفى قتيلا سنة ٥٣٥ وقيل سنة ٥٢٩ أشار بقتله على بن يوسف بن تاشفين وهو أخو أبى إسحق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين الذى ألف له الفتح كتابه القلائد . وقد أشاد به المقرى فى النفح بغير موضع ، ونقل عنه كثيراً ، وله ترجمة فى معجم الصدفى ص ٣٠٠ وفى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٩١ وفى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٣٩٤ وفى الشذرات لابن العماد ٤/١٠٧ .

ابنَ بَسَّام أكثر تقييدًا، وعِلْماً مُفِيدًا ، والفَتْحَ أقدر على البلاغة ، وكلامه أكثر تعلقاً بالأنفس، وذكر : أنهُ عُرف بابن خاقان لاتهامه فى الخَلْوة ، وأن ذلك وما اشتهر به من الوقوع فى الأعراض صَدَّه عن أن يكون عَلَماً من أعلام كُتَّاب الدولة المُرَابِطِيَّة . قال : وقد رماه الله بما رمى به إمامَ علماءِ الأندلس ابن باجة[1] ، فوجد فى فندق بمراكش ، قد ذبحه عبد أسود خلا معه... وتركه .

ومن سمط. الجمان أن التكلُّمَ فى شأنه ، وإعمال القلم فى وصف تجلُّفِه وخذلانه ، إخلالٌ بالبيان ، وإضاعةٌ للزمان ، فآثرنا فى أمره الاختصار ، وتمثلنا قول القائل : كُلِ الثمار ، وخَلِّ العود للنار . وأما سهمه فى الكتابة ، وعَلَمه المرفوع فى ميادين الخطابة ، فَسَهْمُ إصابة ، وعَلَمُ عَرَابَة[2] . وأحسن ما أنشده / من شعره قوله : ٢٥٨ظ/١

سَقَى أَرْضَ حِمْصٍ بالأَصِيلِ وبالضُّحَى ... سحابٌ كدمعى يَسْتَهِلُّ ويَسْجُمُ
ومُدَّتْ بها للروض أبرادُ سُنْدُسٍ ... تطرِّزها كَفُّ الغمام ، وتَرْقُمُ
وحَيَّا الحَيَا أَرْضَ الغُرُوس وروضها ... بحيث التوى فيه من النهر أَرْقَمُ

وما وَرَدَ ويَرِدُ فى أثناء كِتابِ المُغرِب من نثره فى القلائد عُنْوَانُ بلاغته.

١٨٥ ـ الأَديب الأَستاذ أَبو الحسن على بن جابر الدباج *

شَيْخٌ جليلُ القَدْر ، قَدَّمه أهل إشْبِيلِيَة للصلاة بهم فى جامع العَدَبَّس ،

(١) يشير إلى مهاجمة الفتح فى القلائد لابن باجة وهو الفيلسوف المعروف بابن الصائغ وزير ابن تيفلويت صاحب المرية فى عهد المرابطين وقد حمل عليه الفتح حملة شعواء .

(٢) يشير إلى قول الشماخ فى عرابة الأوسى .

إذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى ص ١٥٥ وفى الرايات ص ١٦ وقال : قرأت عليه بإشبيلية ، فهو أستاذه . وترجم له ابن الزبير فى صلة الصلة ص ١٣٧ وابن الأبار فى التكملة ص ٦٨٣ وقال : إنه توفى سنة ٦٤٦ . وترجم له المقرى فى النفح ٢/٣٢٢ وقال : كان إماماً فى فنون العربية ولكن شهر بإقراء كتب الأدب ، وكان زاهداً فيه لوذعية وظرف . وترجم له السيوطى فى البغية ص ٣٣١ وابن العماد فى الشذرات ٥/٢٣٥ وابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ٦/٣٦١ .

مشهورٌ بالفضل ، وهو مع هذا فى نهاية من اللطافة، والمداعبة للغلمان والتنديد فى شأنهم، قرأت عليه بإشبيلية ، ومن شعره قوله :

لما تبدّتْ وشَمْسُ الأُفْق باديةٌ أبْصَرْتُ شَمْسَيْن :من قُرْبٍ ومن بُعُدِ
/ من عادةِ الشمس تُعْشِي عَيْنَ ناظِرِها وهٰذِه نورُها يَشْفِي من الرَّمَدِ ! ٢٥٩و/١

وقوله فى المُجَبَّنَات :

أَحْلَى مواقعها إذا قَـرَّبْتَهَا وبُخَارُها فوق الموائد سامى
إن أحرقتْ لمساً فإنَّ أُوَارهَا فى داخل الأَحْشَاءِ بَرْدُ سَلامِ

وتركته فى قيد الحياة .

١٨٦ – الطبيب الفيلسوف أبو الصلت أمية بن أبى الصلت الإشبيلى*

يقال إن عمره كان ستين سنة : عشرون فى إشبيلية ، وعشرون فى المَهْدِيَّة[1] ، وعشرون فى مصر محبوساً فى خِزانة الكتب .

ومن الخريدة : كان واحدَ زمانه ، وأفضلَ أوانه ، مُتَبَحِّرًا فى العلم ، مُنْشِئاً للمنثور والمنظوم ، وله الباعُ الطويل فى الأصول ، والتصانيف الحسنة ، منها كتاب / الحديقة ، على أسلوب كتابِ اليَتِيمة ، وتُوُفِّى سنة سِتّ وأربعين وخمسمائة فى المحرَّم . وأَحْسَنُ ما وَقَفْتُ عليه فى ديوانه قوله : ٢٥٩ظ/١

* ترجم له ياقوت فى معجم الأدباء ٥٢/٧ وابن خلكان فى الوفيات ١١٧/١ والقفطى فى إخبار العلماء بأخبار الحكماء طبع مطبعة السعادة ص٥٧ وابن أبى أصيبعة فى طبقات الأطباء ٥٢/٢ والمقرى فى النفح ٥٣٠/١ . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ١٧ والعماد فى الخريدة الجزء الحادى عشر الورقة ٧٦ وابن الأبار فى تحفة القادم رقم ٢ وابن العماد فى الشذرات ٨٣/٤ . توفى سنة ٥٢٩ وقيل سنة ٥٢٨ أو سنة ٥٤٦ والأول هو الصحيح .

(١) المهدية : مدينة بإفريقية بينها وبين القيروان مرحلتان ، اتخذها بنو باديس عاصمتهم بعد تخريب القيروان .

لا غَرْوَ أنْ سَبَقَتْ يداكَ[1] مدائحى وتَدَفَّقَتْ جَدْوَاكَ ملء إنائها
يُكْسَى القضيبُ ولم يَحِنْ إثْمَارُهُ وتُطَوَّقُ[2] الوَرْقاءُ قبل غنائها

وقوله :

تَخِذوا القَنَا أشْطَانَهمْ واستنبطوا فى كلِّ قلبٍ للطعانِ[3] قَليبَا

ومنها :

تُعطى الذى أعطتْكَهُ سُمْرُ القَنَا أبَدًا فتغدو سَالِباً مَسْلُوبَا

وكان قد خرج من إشْبِيلِية ، فصحب بالمهديّة ملوكها الصّنهاجيين ، وتوجّه فى رسالة إلى مصر ، فسُجن فى القاهرة فى خزانة البنود ، وكان فيها خزائن من أصناف الكتب ، فأقام بها نحو عشرين سنة ، فخرج منها وقد برع فى علوم/ كثيرة ، من حديثة وقديمة . وصَنَّف كتاب الحديقة ، على منزع كتاب اليتيمة ، فى فضلاء عصره ، وصَنَّف الرسالة المصرية ،وصَنَّف فى الطب والتنجيم والألحان ، وعنه أخذ أهلُ إفريقية الألحانَ التى هى الآن بأيديهم . وعاد إلى المَهْدِيَّة ، فجلَّ قدره ، وعظم عند ملوكها ذكْرُه ، وأعقب هنالك عَقِباً نابهاً . وقد تقدَّمت أبياته فى بِرْكَةِ الحَبَشِ والأهْرام[4]. ووجدت فى ديوانه منسوباً له : ٢٦٠و/١

أشَهْرَ الصَّوْمِ ما مثلُ لكَ عند الله من شَهْرِ
على أنَّكَ قد حـرَّمْـ ـتَ فينا لذَّة الخَمْـر
وقَرْعَ الكاس بالكاس ورَشْفَ الثغـر للثغر
وإنى والذى شرَّ ف أوقاتَك بالذِّكْرِ
لَمَسْرُورٌ بأن تَفْنَى على أنَّكَ من عمرى !

(١) فى النفح والخريدة : لهاك ، وفى الرايات : علاك ، وهو تحريف .
(٢) فى النفح : وتطقطق .
(٣) فى النفح : بالطعان .
(٤) يريد أنها تقدمت فى الأجزاء الأولى من الكتاب الخاصة بمصر .

١٨٧ ـ / الأديب الهيثم بن أحمد بن أبي غالب بن الهيثم * ٢٦٠ظ/١

حافظُ إشبيلية ، لم ألْقَ بها أحْفَظَ منه ، وكان والدى يتعجب منه . ومن أعجب عجائبه أنه كان يُمْلِي على شخص شِعْرًا ، وعلى ثان مُوَشَّحَة ، وعلى ثالث زَجَلاً ، وكلُّ ذلك ارتجالٌ دون توقف . وتنبَّهَ ذكره فى مدة مأمون بنى عبد المومن ، وكتبَ له مدة ، وقد نشأ بينه وبين فَلَّاح من أهل الشَّرف ما ذكره :

تَعَرَّض لى بالبدو أهوجُ طائشٌ ... أتى مسرعاً نحوى تأبَّطَ لى شَرًّا
وذكْرِى عَجوزى[1] وهى تَبكى تأسُّفاً ... علىّ بُكا الخنساء ذكَّرَنى صخرَا
فبادرْتُ من حِينى صفاةً كقلبه ... فإن يَفْتَتِحْ باعاً فتحتُ بها شبرَا
فأُقْسِم لولا أنْ نحوْتُ له بهـا ... لقد كانَ لى زيدًا وكنت له عَمْرَا

/ وقوله وقد نظر إلى باب غَنىٍّ معمورًا وبابُه إلى جانبه خالياً : ٢٦١و/١

يُجْفَى الفقيرُ ويَغْشَى الناسُ قاطبةً ... بابَ الغنىِّ كذا حكمُ المقادير !
وإنما الناسُ أمثالُ الفَراش فَهمْ ... بحيثُ تَبْدُو مصابيحُ الدَّنَانيرِ[2] !

١٨٨ ـ الطبيب الوشَّاح أبو الحجاج يوسف بن عتبة *

اجتمعت به فى إشبيلية ، وكان طبيباً أديباً وشَّاحاً مطبوعاً ، ثم سافر إلى إفريقية ، ثم إلى مصر ، فمات فى مَارَسْتَانِ القاهرةِ قبل سنةِ ثمان وثلاثين وستمائة .

---

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى ص ١٥٨ وترجم له فى الرايات ص ١٨ . وترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٧١٦ وقال : كان أحد فحول الشعراء الموجودين بديهة وروية ، وكان عالماً بالآداب وضروبها إخبارياً علامة ، سمعت منه كثيراً من شعره ، توفى فى طريق غرفاطة سنة ٦٣٠ عن بضع وستين سنة . وترجم له المقرى فى النفح ٢/٢٥٧ وقال فيه : حافظ إشبيلية بل الأندلس فى عصره وكان أعجوبة دهره فى الرواية للأشعار والأخبار . وكان يحفظ ديوان ذى الرمة .

(١) يريد أمه . (٢) الشطر فى اختصار القدح : يرون حيث مصابيح الدنانير .

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى ص١٦١ وترجم له فى الرايات ص ٢١ وترجم له المقرى فى النفح ١/٩١٥ وقال : فارق إشبيلية حين تولاها ابن هود واضطرمت بفتنته الأندلس ناراً وقدم مصر هارباً من تلك الأهوال . وترجم له ابن أبى أصيبعة فى الطبقات . توفى سنة ٦٣٦ .

ومن شعره قوله ، وقد شرب مع ندمائه تحت قَصَب فارسيّ :

أُنْظُرْ إلى القَصَبِ الذى تَهْفُو بهِ ... ريحُ الصَّبَا وتُمِيلُهُ نحو الكئوسْ
أَوَ ما كفاه شُرْبُهُ من طَلِّـهِ ... أَوْلَا فلِمْ جَعلَتْ ذَوَائِبُهُ تَنُوسْ[1]
أَسْهِمْهُ من أَكْوَابِنا[2] ولو أنه ... سَكْرَانُ يَطفَحُ[3] حَقَّ[4] مالَثِمَ الرُّءُوسْ

٢٦١ ظ / ١

/ ومن كتاب مصابيح الظلام فى حلى الناظمين لدر الكلام

١٨٩ ـ محمد بن ديْسَم الإشبيلى*

ذكر الحجارى: أنه من شعراء الدولة المعتضدية ، وأنشد له ما أنشده أبو عامر فى حديقة الارتياح :

تجافيتُ عن شُرْبِى لها لا لعنَّةٍ ! ... ولم يكُ إقصائى لها عن تَحَرُّجِ
وإن أَكُ قد عَرَّجْتُ عن حَقِّ حُبِّهَا ... فما أنا عن تفضيلها بِمُعَرِّجِ

١٩٠ ـ أحمد بن محمد الإشبيلى*

ذكر الحجارى : أنه من شعراء الدولة المعتضدية ، وأنشد له صاحب كتاب فصل الربيع :

أما ترى النرجس الغضَّ الزكىَّ بدا ... كأنه عاشقٌ شابت ذوائبهُ
أو المحبُّ بكى[5] لما أضَرَّ بهِ ... طولُ[6] السَّقَام فَعَادَتْهُ حبائبُهُ

(١) الشطر فى الرايات : حتى لقد جعلت غدائره تنوس .
(٢) فى الرايات والقدح : أكواسنا ، وهو تحريف .
(٣) فى الرايات : يصفح ، وهو تحريف .
(٤) فى القدح : حتى ، وهو أيضاً تحريف .
* ذكره ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ٤٤ وأنشد له البيتين هنا وأبياناً أخرى.
* ذكره المقرى فى النفح ٢/٣٢٦ وأنشد ما رواه ابن سعيد له هنا وذكره ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ٤٤ وأنشد له الأبيات الواردة هنا مع أبيات أخرى .
(٥) فى الذخيرة : اشتكى . وفى النفح : شكا . (٦) فى الذخيرة : فرط .

وقوله[١] :

ربَّ نَيْلُوفَرٍ غَدَا مُخْجِل الرَّا ... نى[٢] إليهِ نَفَاسَةً وغَرَابَهْ
/ كمليك للزَّنْجِ[٣] فى قبةٍ بيـ ... ـضاء يبدو[٤] الدُّجَى فَيُغْلِقُ بَابَهْ ٢٦٢ و/١

١٩١ - أبو إسحق إبراهيم بن خيرة بن الصباغ*

ذكر الحِجارى : أنه من الشعراء المعتضديين ، وأنشد له ابن بسام ما أنشده أبو عامر فى حديقة الارتياح :

يَوْمٌ كأن سحابَهُ ... لَبِسَتْ غمامىَّ المَصامِتْ
حُجِبَتْ به شمس الضحى ... بمثال[٥] أجنحة الْفَواخِتْ
فالغيْثُ يبكى فَتْدَهَا ... والْبَرْقُ يضحك مثلَ[٦] شامتْ
والرَّعْدُ يخطب مُفْصِحاً ... والجوّ كالمحزون ساكتْ
والرَّوْضُ يَسْقيه الحَيَا ... والنَّوْرُ ينظرُ مثلَ باهِت

١٩٢ - أبو بكر عبد الله بن حجاج الإشبيلى*

ذكر الحِجَارى : أنه شاعر بعيد الصوت ، معدود فى شعراء المعتضد ، وكان قد هجر وطنه ، وانتبذ إلى صاحب / الجزيرة الخضراء محمد بن ٢٦٢ ظ/١ القاسم بن حمود ، ومدحه عندما وفَدَ عليه بقصيدة منها :

---

(١) البيتان منسوبان فى كتاب البديع فى وصف الربيع ص ١٤٦ لأبى القاسم البلمى .
(٢) فى الذخيرة والنفح : الرانى . (٣) فى كتاب البديع : الأحبوش .
(٤) فى النفح والذخيرة : يدنو . وفى كتاب البديع : يرنو

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ١٤٥ والضبى فى بغية الملتمس ص ٢٠٢ وذكره ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ٤٤ . وأنشد الأبيات الواردة هنا المقرى ٢/٣٢٦ .

(٥) فى الذخيرة : كثال . (٦) فى الجذوة : ضحك .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٢٤٣ وترجم له الضبى فى البغية ص ٣٣٠ وقال: شاعر منتجع مات بعد الثلاثين وأربعمائة . وذكره المقرى ، وأنشد له شعراً فى النفح ٢/٣٢٦ وما بعدها .

ألا أيُّها الوادِى الذى رفَّ ظِلُّهُ وفاحَتْ خُزَامَاهُ وغرَّدَ طائرُهْ
أتذكر أيامى بدَوْحِكَ والحِمى يباكرُنا منه بجزْعِك زائرُهْ
وقد رقَّ نَسْجُ العَنْبِ بينى وبينـــه وما زاد منا الحب عَفَّتْ سرائرُهْ

فقال له وزيره : اسأل ابنَ الخليفة : هل أنت من بنى حَجَّاج أصحاب السيرة بإشبيلية ؟ فقال : لو كنت منهم طلبت بالسيف ، ولم أطلب بالشِّعْر ، فقال ابن حمود : لافُضَّ فُوه ! يا شَدَّ ما امتَعَضَ لأَعْيَانِ بلده .

١٩٣ ـ أبو القاسم بن مَرْزُقَان مولى المعتمد بن عباد*

ذكر صاحب الذخيرة : أنه قُتِلَ يوم دخول الملثمين إشْبِيليةَ على المعتمد ، وأنشد له قوله فى شمعة على صفة مدينة أهْدِيَتْ للمعتمد :

٢٦٣ و / ١ مدينةٌ فى شَمْعَةٍ صُوِّرَتْ قامت حُمَاها[1] فوق أسوارها
وما رأينـــا قبلها روضةً تَتَّقِـــدُ النَّار بنُوَّارها
تُصَيِّر الليلَ نهـــارا إذا ما أقْبَلَتْ تضحك[2] فى نارها
كأنها بعضُ الأيادى التى تحت الدُّجَى تَسْرِى بأنوارها
من مَلِكٍ مُعْتَمِدٍ أصْبَحَتْ[3] بلادُه أوطانَ زُوَّارِهـــا

١٩٤ ـ أبو بكر محمد بن أحمد بن حجاج الغافقى الإشبيلى*

من نبهاء الشعراء فى صدر الدولة المصمودية ، أنشد له صفوان فى زاد[4] المسافر :

---

* ذكر اسمه فى فهارس الذخيرة (طبع جامعة القاهرة) بالمجلد الأول من القسم الأول ص ١٥. أبو القاسم بن مرزبان وهو تحريف ، وترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من كتابه وقال فيه : هو أكثر القوم قولا وإصابة فإنه يوفق فى إصابة الأغراض وكلامه سهل قريب .

(١) فى النفح ٢/٥٠٦ : حماة. (٢) فى النفح : ترفل. (٣) فى النفح : ماجد .

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٥٠٧ وأنشد له الشعر التالى وقال : نظمه فى موسى وسيم إشبيلية الذى كان شعراؤها يتغزلون فيه .

(٤) انظر زاد المسافر ص ٦١ .

من مُبْلِغٌ موسَى المليحَ رسالةً بُعِثتْ له من كافرِى عشَّاقِهِ ؟
ما كان خَلْقٌ راغباً عن دينهِ لو لم تكن تَوْرَاتهُ من سَاقِهِ

وقوله :

ومُحْرِمٍ من شعرِهِ وَخْـدَهُ يا ليته من ثَوْبِه أحرمَا !
حتى أَراهُ مثلَ ما ينبغى ومَنْ لمثلى أن يَرَى مثلَ ما ؟

٢٦٣ ظ / ١

١٩٥ ـ / عبيد الله بن جعفر الإشبيلى*

كان وَشَّاحاً مطبوعاً ، ظريفاً لطيفاً ، وكان يكثرُ من زيارة صديق له ، وذلك الصديق لا يزوره فكتبَ مرة على بابه :

يا من يُزَار على بعد المحلِّ ولا يزورنا مَرَّةً مـا [1] بين مَرَّاتِ
زُرْ من يزورك واحْذَرْ قول عاتبةٍ [2] تقولُ عنك : فَتًى يُؤْتَى ولا يَاتِى

١٩٦ ـ أبو الحسن على بن جحدر*

كان زجَّالاً مطبوعاً ، صحب والدى مدة ، ولقيته أنا بإشبيلية ، وله من الشعر ما عُنْوانه قوله :

كيف أصبحتَ أيُّهذَا الحبيبُ نحن مَرْضَى الْهَوَى وأنت الطَّبِيبُ
لا تزيدُ الزمـانَ إلا نِفـارًا ويْحَهَا ـ يا علىُّ ـ منك القلوبُ؟!

---

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٤٦١ وأنشد له البيتين التاليين وأبياتاً أخرى .
(١) فى النفح : من .
(٢) فى النفح : عاذلة .
* ذكره المقرى فى النفح ٢/٤٦٢ وأنشد له البيتين التاليين فى أبيات أخرى . وترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى ص ١٧٢ وقال : كثر اشتهاره بالانطباع فى الزجل ، وهو ممن جال ورحل ، وكان حافظاً للنكت متعلقاً بالأدب قائلا من الشعر ما يستحلى فى بعض الأوقات . . . ومات سنة ثمان وثلاثين وستمائه .

٢٦٤ و ١ ١٩٧ - / أبو بكر محمد بن أحمد بن الصابونى الإشبيلى*

اجتمعتُ به فى إشْبِيلِية ، والناس يجعلونه شاعرها المُشَارَ إليه ، وكان قد تقدَّم عند مأمون بنى عبد المؤمن ثم رأى أن يقصد سلطان إفريقية[1] فلقيه فى مِلْيَانة[2] ومدحه بقصيدته التى أولها :

اللهُ جارُكَ فى حِلٍّ ومُرْتَحَلِ يا مُعْلِياً مِلَّةَ الإسلامِ فى المِلَلِ

ثم رحَل إلى مصر ، فلم يَجد فيها من قَدْره ، وعاجَلَتْه بها منيَّتُه ، فمات بالإسكندرية ، قبل سنة ثمانٍ وثلاثين وستمائة .

ومما أنشدنيه من شعره قولُه - وقد بعث إلى محبوب بمرآة - :

بعَثْتُ بمرآةٍ إليكَ بَدِيعَةٍ فأَطْلِع بسامى أُفْقِها قَمَرَ السَّعْدِ
لتنظرَ فيها حُسْنَ وجْهِكَ مُنْصِفاً وتَعْذِرَنى فيما أُقَاسِى[3] من الوَجْدِ
٢٦٤ ظ ١ / مثالُكَ فيها منكَ أَقْرَبُ مَلْمَساً وأكثرُ إحساناً وأَبْقَى[4] على العَهْدِ

وقوله :

أَقْبَلَ فى حُلَّةٍ مورَّدةٍ كالبدر فى حُلَّةٍ من الشَّفَقِ
تَحْسِبُهُ كلما أراقَ دَمًا يَمْسَح فى ثوبه ظُبَا الحَدَقِ

---

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى ص ٦٩ وما بعدها وترجم له فى الرايات ص ٢١ وترجم له ابن الأبار فى التحفة رقم ١٠٠ والصفدى فى الوافى طبع إستانبول ٢/٩٩ وابن شاكر فى الفوات ٢/١٦٨ وترجم له المقرى فى النفح ٢/٣٤٨ - ٣٤٩ وقال إن الذى أظهره مأمون بنى عبد المؤمن وهو أبو العلاء إدريس بن يعقوب ملك الموحدين من سنة ٦٢٤ إلى سنة ٦٢٩ . وقال المقرى: إن له موشحات مشهورة ، وأنشد طائفة من شعره .

(١) يريد أبا زكريا بن أبى حفص مؤسس الدولة الحفصية فى المغرب .

(٢) مدينة فى آخر إفريقية وهى مدينة رومية قديمة جددها زيرى بن مناد . انظر معجم البلدان لياقوت .

(٣) فى النفح والقدح والرايات : أكن . (٤) فى القدح : وأقرب للعهد .

ومن نصاراها ويهودها

١٩٨ – ابن المِرْعِزَّى النصرانى الإشبيلى*

من المسهب : أنه من نصارى إشْبِيلِية ، ظهر فى دولة المعتمد بن عباد ، وكان من مُدَّاحه ، وله الأبيات المشهورة فى كَلْبَةِ الصيد ، وهى قوله :

لم أرَ مَلْهًى لذى اقتناصٍ ... ومَقْنَعَ الكاسِب الحريصِ[1]

كمِثْلِ خَطْلاءَ[2] ذاتِ جيدٍ ... أغْيَدَ تِبْرِيَّةِ القميصِ[3]

كالقَوْسِ فى شكلها ، ولكنْ ... تَنْفُذُ كالسَّهْمِ للقنيصِ

إنْ تَخِذَتْ أنْفَهَا دليلاً ... دلَّ على الكامن العَوِيصِ

أو أرسلوها وراءَ بَرْقٍ[4] ... لم يَجِدِ البَرْقُ من مَحِيصِ

١٩٩ – / أبو إسحاق إبراهيم بن سهل الإسرائيلى* ٢٦٥ و ١

قرأت معه فى إشبيلية على أبى الحسن الدَّبَّاج وغيره ، وكان من عجائب الزمان فى ذكائه على صِغَرِ سنه ، يحفظ الأبيات الكثيرة من سَمْعَة ، وبلغنى

---

* ذكره المقرى فى النفح ٢ / ٣٥٠ وجاء اسمه فيه ابن المرغرى وهو تحريف . وترجم له العماد فى الخريدة الجزء الحادى عشر الورقة ١٧٣ .

(١) الشطر فى النفح : ومكسباً مقنع الحريص . (٢) فى النفح : خطار ، وهو تحريف .
(٣) الشطر فى النفح : أتلع مصفرة القميص . (٤) الشطر فى النفح : لو أنها تستثير برقاً .

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى ص ٧٣ وما بعدها وفى الرايات ص ٢٢ . وترجم له المقرى فى النفح ترجمة ضافية انظر ٢ / ٣٥١ وما بعدها ، وعرض لإسلامه وشك كثير من معاصريه ومن جاء بعدهم فيه ، وقولهم إنه كان يتظاهر بالإسلام ولا يخلو مع ذلك عن قدح واتهام . وترجم له ابن شاكر فى الفوات ١ / ٢٣ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٧٣ وابن العماد فى الشذرات ٥ / ٢٤٤ وانظر ص ٢٩٦ إذ ردد وفاته بين سنتى ٦٤٩ ، ٦٥٦ . وله ديوان مطبوع هو فى الواقع مختارات من شعره وأغلبها فيمن يسمى موسى ، وقد يكون موسى هذا رمزاً لبكائه خروجه من اليهودية . وتوفى غريقاً وشعره رقيق . وقال المقرى : سئل بعض المغاربة عن السبب فى رقة نظم ابن سهل ؟ فقال : لأنه اجتمع فيه ذلان : ذل العشق وذل اليهودية . وذهب ابن مرزوق من شيوخ المقرى إلى أنه مات على دين الإسلام ، وقال ابن سعيد فى القدح : إنه سأله عن حقيقة إسلامه ؟ فقال له : احكم بالظاهر .

أنه الآن شاعرُ خليفتهم بمراكُش ، وعنوانُ طبقته قوله فى ابن هود ، يصف راياته السود :

أَعْلَامُهُ السُّودُ إعلامٌ بِسُؤْدُدِهِ كأنها فوق خَدِّ المُلْكِ خِيلانُ

وقولُه فى غلامٍ أصفر اللون ، الْتَحَى فذهبت بهجته ، وقَصَد هجاءه :

كانَ مُحيَّاكَ له بهجةٌ حتى إذا جاءَكَ مَاحِى الجمال

أصبحْتَ كالشَّمْعة لما خَبَا فيها الضياءُ اسودَّ منها الذُّبَالْ[1]

٢٦٥ ظ / ١

/ الحالة

٢٠٠ ـ عبد الملك بن زُهْر*

هو صاحب التَّيْسِير فى الطب والأغذية المشهورة ، أبوه أبو العلاء المتقدم الترجمة ، وابنه أبو بكر الوشاح ، وقد تقدمت ترجمته[2].

٢٠١ ـ الأستاذ النحوى هُذَيل*

كان لطيفاً كثير النوادر ، أخبرنى عنه تلميذه الشيخ أبو العباس النيَّار ، بإشبيليَة ، قال :

---

(١) الشطر فى النفح والرايات والديوان طبع بيروت ص ٤٨ : منها الضياء اسود فيها الذبال .

* ترجم له ابن أبى أصيبعة فى طبقات الأطباء ٢/٦٦ . وترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٦١٦ وأشاد به وقال : كتب إليه وإلى أبيه الحريرى من بغداد ، وقال أيضاً : إنه أخذ عن أبيه علم الطب وتقدم فى صناعته ، وكتابه التيسير شهر فى الناس وكان ابن رشد يثنى عليه . وألف كتاب الاقتصاد فى إصلاح الأجساد للأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين . وتوفى سنة ٥٥٧ .

(٢) يدل هذا الكلام على أن ابن سعيد ترجم لأبى العلاء بن زهر وابنه أبى بكر فيما سبق، ولعله بدأ بهما الـسلك

* ترجم له ابن سعيد فى الغصون اليانعة فى محاسن شعراء المائة السابعة (طبع دار المعارف) ص٦٩ وذكره المقرى فى النفح ٢/٥٠٨ وذكره السيوطى فى البغية ص ٤٠٨ وأكبر الظن أنه هذيل ابن محمد بن هذيل الأنصارى الذى ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٧١٦ وقال : إنه إشبيلى وعلم العربية ، أخذ عنه جماعة ، وأجاز لبعضهم سنة ٦٠٠ .

جاءه يوماً للقراءة صَبِيٌّ متخلِّف ، فكان أولَ ما قرأ عليه بَيْتَ كُثَيِّر :
(حَيَّتْكَ عَزَّةُ بعد الهَجْرِ وانصرفَتْ) . فقال مصحِّفاً له : جِئتُك عُرَّة ،
فقال الشيخ : / وأكثر ! بالله يا ولدى تروح ، ولو قريت سنة . فأضحك ٢٦٦ و / ١
الحاضرين .

وكان يقرأ عليه بَرْبَرِى جَعْدُ الشَّعَرْ قبيحُ الوَجْه . فوقف يوماً على : قل إن كان للرحمن ولدٌ فأنا . . . فقال : لأى شىء بالله ؟ لحُسْن وجهك ، وطيب شَعْرك ؟

الأهداب

أَحْسَنُ مُوَشحَاتِ ابنِ[1] زُهْرٍ مُوَشَّحَتُهُ التى أولها :

مَـدَّ الخليجْ ورفَّ الشَّجَرْ لقـد تعانقا منظرٌ ومُخْتَبَر

وقد تقدمت فى المتنزَّهات[2] .

/ وموشحته التى أولها : ٢٦٦ ظ / ١

ما للمولَّهْ من سكره لا يفيقْ يا له سكرانْ

وقد تقدمت فى المتنزَّهات .

---

(١) هو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن زهر ، ترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ١٣ وله ترجمات فى كتب كثيرة منها ترجمة ضافية فى التكملة لابن الأبار ص ٢٧٠ وأخرى فى النفح ١/٦٢٥ وكان يحفظ شعر ذى الرمة وانفرد بالإمامة فى الطب فى وقته . توفى بمراكش سنة ٥٩٥ وهو أحد من أدار عليهم ابن سناء الملك كلامه فى دار الطراز ، الذى ألف القسم الأول منه فى الموشحات الأندلسية، إذ كان وشاحاً وشاعراً عظيما كما كان فيلسوفاً وطبيباً عظيماً أيضاً . وانظر ترجمته فى ابن أبى أصيبعة ٢/٦٧ ومعجم الأدباء لياقوت ١٨/٢١٦ والمطرب لابن دحية ص ٢٠٣ والشذرات لابن العماد ٤/٣٢٠ .

(٢) يريد أنها تقدمت فى أثناء الحديث عن متنزهات إشبيلية، وقد سقطت من الكتاب مع منصة إشبيلية .

وموشحته[١] :

أيها السَّاقى إليك المُشْتكَى كم[٢] دَعَوْنَاكَ وإنْ لم تَسْمَعِ
ونديم هِمْتُ فى غُرَّتِهِ
وسقانى[٣] الرَّاحَ من رَاحتِهِ
كلما اسْتَيْقظَ[٤] من سَكْرَتِهِ
جَذَبَ الزِّقَّ إليه واتَّكَى وسَقَانِى أَرْبَعاً فى أربعِ
غُصْنُ بانمالَ من حَيْثُ اسْتَوَى
باتَ مَنْ يَهْوَاه مِنْ خَوْفِ[٥] النَّوَى
خافقَ الأَحشاءِ مَضْعُوفَ[٦] القُوَى

١٦١ و/١ كلما فَكَّر فى البَيْنِ بكَى / ياله[٧] يبكى لما لم يَقَعِ
أيها المُعْرِضُ عما أصفُ[٨]
تَعْرِفُ الذَّنبَ ولا تَعْتَرِفُ
كَبِدٌ حرَّى ودَمْعٌ يَكِفُ
مِثْلُ حالى حَقُّهُ أَنْ يُشْتَكَى[٩] كَمَدُ اليأسِ وذُلُّ الطَّمَعِ
ما لعينى شَمِقِيَتْ[١٠] بالنَّظَر
أنكرَتْ بعدك ضوءَ القَمَر

---

(١) وردت هذه الموشحة فى دار الطراز طبعة الدكتور جودة الركابى ص٧٣ وكذلك فى معجم الأدباء لياقوت ١٨/٢١٩ وابن أبى أصيبعة ٢/٧٢ والمطرب ص ٢٠٥ .
(٢) فى ياقوت وابن أبى أصيبعة ودار الطراز والمطرب : قد .
(٣) فى ياقوت وابن أبى أصيبعة ودار الطراز : وشربت .
(٤) فى ياقوت : استيقظت .
(٥) فى ياقوت وابن أبى أصيبعة ودار الطراز والمطرب : من فرط الجوى .
(٦) فى ياقوت وابن أبى أصيبعة ودار الطراز والمطرب : موهون .
(٧) فى ياقوت وابن أبى أصيبعة ودار الطراز والمطرب : ماله .
(٨) اختلف هذا الدور فى ياقوت وابن أبى أصيبعة ودار الطراز .
(٩) فى ياقوت : إن مثل حقه أن يشتكى، وفى دار الطراز والمطرب: مثل حالى حقها أن تشتكى.
(١٠) فى ياقوت وابن أبى أصيبعة ودار الطراز : عشيت ، وفى المطرب : شغفت .

فإذا ما شئتَ فاسمع خَبَرِى

عَشِيَتْ[١] عيناىَ من طُول البُكا وبكى بعضى على بعضى معى

قد بَرَانى فى هواكَ الكمَدُ[٢]

يالقومى عَذَلوا واجتهـــدوا

أنكروا شكوايَ مما أجِدُ

قد نما حُبُّكَ عندى[٣] وَزَكا لا يظنّ الحِبُّ أنى مُدّعى[٤]

١٦١ ظ / ١ وموشحته :

يا صاحبىَّ نداءَ مغتبطٍ بصاحبْ

للهِ ما ألقاه من فَقْدِ الحبائبْ

قلبٌ أحاط به الهَوَى[٥] من كل جانبْ

أىُّ قلبٍ هـــائِمٍ لا يَسْتفيـــق[٦] من اللَّوَاحِ

أنْحى على رُشْدِى وأعدمنى[٧] صلاحى

ثَغْرٌ ثَنَى الأبصارَ عن نَوْرِ الأقاحِ

يُسْقَى بمختلِطَيْن من مسكٍ وراح

كالحَبَـــابِ العَـــائِمِ فى صفحة المـــاء القَرَاح

---

(١) فى ياقوت : قرهت ، وهى تحريف عن مرهت ، والمره : تقرح الأجفان لعدم وضع الكحل فيها . وفى ابن أبى أصيبعة : شقيت .

(٢) هذا الدور مختلف فى ياقوت وابن أبى أصيبعة ودار الطراز .

(٣) هكذا فى ياقوت وابن أبى أصيبعة ودار الطراز : وفى الأصل : فى قلبى ، والرواية المثبتة أجود من جهة الوزن .

(٤) هكذا فى ياقوت وابن أبى أصيبعة : وفى الأصل : لاتظن أنى فى حبك مدعى .

(٥) فى ابن أبى أصيبعة : الجوى .

(٦) فى ابن أبى أصيبعة : لا يستريح .

(٧) فى ابن أبى أصيبعة : وأفقدنى .

من لى بِهِ بدرٌ تجلى فى الظـلامِ
عُلِّقْتُ من وجْنَاته بَدْرَ التَّمَامِ
وعلقت من أعطافه لَدْنَ القَوَامِ
كالْقضيبِ الناعمِ لم يستطع حَمْلَ الوشاحِ
يا مَنْ أعانقه بأحناء الضلوعِ
وأقيمه بدلاً من القَلْبِ الصديعِ
/ أنا للغرام وأنت للحسْن البديعِ ١٦٢ و ١
وكلامُ اللائمِ شيءٌ يمرُّ مع الرياحِ
حَمَّلْتَنى فى الحبِّ ما لا يستطاعُ
وَجْدًا[1] يُرَاع بذكره من لا يراعُ
ولأنت أَجْوَرُ من له أمرٌ مُطَاعٌ[2]
ومَعَ أنَّك ظالِم أتتْ هُ منايَ[3] واقتراحى

وموشحته :

جَنَتْ مُقَلُ الغِزلانِ جَنَايا الشُّمولِ
على عالم الإنسانِ جيلاً بعد جيل
أهيم بمن يُطْغِيهِ عَلَىَّ الجمالُ
أداريه أسترضيهِ فيأبى الدلالُ
لقد عذلونى فيه وقالوا وقالوا

(١) فى ابن أبى أصيبعة : شوقاً .
(٢) فى ابن أبى أصيبعة : بل أنت أظلم من له حكم مطاع .
(٣) فى ابن أبى أصيبعة : أنت هو سول واقتراحى .

على حين قد ألهانى عن قالٍ وقيل
ليلُ الصدِّ والهجرانِ ويومُ الرحيلِ

إلى كم أدارى اللُّوَّامْ مَثْنَى وفُرَادَى
١٦٢ ظ / وتالله أُخْرَى الأَيامْ لا أعطى قيادا
١ لهفى صرتُ بين الأَقوامْ حديثاً مُعَادَا

وقد قعدتْ أشجانى بكل سبيلِ
ولا عهد بالسُّلْوانِ ولا ينبغى لِى

هو الحُسْنُ لا أختارُ مطلوباً عليهِ
وجهٌ تشرق الأَنوارُ على صفحتيهِ
وتستبقُ الأَبصار إليهِ إليه

وقدٌّ كغصْنِ البانِ فى حِقْفٍ مَهيلِ
فذاك الذى يلحانى عليه عذولِى

يا بنَ الناصرِ المنصور يا بْنَ المجد أَجْمَعْ
أَنت الأَمنُ للمذعورِ مما يَتَوقعْ
فكم جَذِلٍ مسرورِ يقولُ ويسمعْ

أَبو حفص هُ سلطانى اللهْ يحرزو لِى
هُ آمَنِّى هُ أغنانى هُ بَلغْنِ سُولى

وموشحته :

لأَتبعَنَّ الهوى إلى أقاصيه
١٦٣ و / حتى يقول فريقٌ رَقَّتْ حواشيهِ
١

ما عيلَ مُصطَبَرِى لولاكَ يا يَحْيَى
أموتُ بالنَّظـرِ وتارةً أَحْيَـا
ما شئتَ من خَبَرِ يا بِدْعُ [فى] الأَشْيَا

صَبٌّ يقاسى النَّوَى فيما يقاسيهِ
يَفيض وادى العقيقْ عـلى مآقيـهِ

من لى بوجهٍ جَمَعْ محاسنَ الصُّوَرِ
يُغْنِى إذا ما طلعْ عن مَطْلَع القمرِ
ومَبْسِمٍ لم يَدَعْ صَبْرًا لمُصْطَبِر

مثل الأَقاحِ اسْتَوى فبـات يسـقيهِ
ريقٌ كأَن الرحيـقْ مشعشَـعٌ فيـه

دمعى جرى فنطَقْ عن بعض مـا أَجِدُ
ومسعدى فى الأَرَقْ والناس قد رقدوا
نجمٌ ضعيف الرَّمَقْ حيرانُ منفـردُ

يلوح ضَعفُ القُوَى عـلى توانيـهِ
/ مثل النّاسِ الغريقْ ما ليس ينجيـهِ ١٦٣ ظ / ١

وجه كمثل الهلالْ يبدو على غُصْنِ
رصَّعْتُـه بالجمالْ وتحفـة الحُسْنِ
فعند ذلك قالْ قولـوا له عَنَّى

لسْ نِرْتَضِى لُو سوى وصفى وتشبيهى
يريد نكون لُ صديقْ يُصْبُرْ على تِيهى

وموشحته التى منها :

عَـبْرَةٌ تسـيلْ ودَمٌ على الأثَرِ
قد صبرتُ حتى لات حين مصـطبرى
لا أطيقُ كَتْمَا ضِقْتُ بالأسى ذَرْعَا
زائرٌ ألَمَّـا يلبس الدجى دِرْعا
حجبـوهُ لَمَّـا صار صورةً بِدْعَـا
وكذا الأفـولْ من عوائد القمـرِ
قلمـا تأنَّ أمَـلْ بـلا كَـدَر

وموشحته

١٦٤ و / ١

/ صادَنى ولم يَدْرِ ما صادا
شادنٌ سَبَى الليث فانقادا
واستخفَّ بالبـدر أو كادا
يا له لقد ضمَّ بالبدر أزرارَهْ وبالحِقـفِ زُنَّارَهْ
لو أجازَ حكمى عليـهِ
لاقترحت تقبـيل نَعْليهِ
لا أقول ألثُمُ خَـدَّيْهِ
أنا من يعظِّمُ والله مقدارَهْ ويـلزم إكبـارَهْ
يا سناك حَسْبُكَ أو حسبى
قد قضيتُ فى حبكم نَحْبى
واحتسبتُ نَفسِىَ فى الحبِّ
إنها نفس لدى الحُبِّ محتارَهْ وبالسـوء أمَّـارَهْ

عَرَّض الفـــؤاد لأشجانِهْ
ومضى على حكم سلطانِهْ
فانبريتُ فى بعض أوطانه

١٦٤ ظ / ١ / تارةً أُقَبِّـــل آثارهْ وأنـــدبـــه تارهْ
أبهـــا المدلُّ بأجفانِهْ
كم وفَيْتُ والغدرُ من شانه
وأصَحُّ ، من طـــول هجرانه
وَعَلَشْ حبيبٍ قطعت الزيارهْ وعَينيـــك سَحَّارَه

وموشحته :

حَيِّ الوجـــوه الملاحا وحَيِّ نُجْـــلَ العيونِ
هل فى الهوى من جناحِ
أو فى نـــديمٍ وراحِ
رام النَّصيحُ[1] صلاحى
وكيف أرجو صلاحا بين الهـــوى والمجونِ
أبكى العيـــون البواكى
تَذكارُ أُخْتِ السِّماكِ

١٦٥ و / ١ / حتى حَمامُ الأَراكِ
بكى شجونى[2] وناحَا على فروع الغصـــونِ

(١) فى ابن أبى أصيبعة : النصوح .
(٢) فى ابن أبى أصيبعة : بشجو .

أَلْقَى إليهـا زِمـامَهْ
صَبٌّ يداري [١] غـرامه
ولا يُطِيق اكتتامَـه [٢]
غـدَا بشوقٍ وراحا ما بين شَتَّى الظنون
يا غائبـاً لا يغيبُ
أنت البعيدُ القريبُ
كم تشتكيك القلوبُ
أَثْخَنْتَهُنَّ جِـراحا فاترك [٣] سهام الجفون
يا راحـلاً لم يُوَدِّعْ
رحلتَ بالأُنْسِ أَجْمَعْ
١٦٥ ظ / والفجر [٤] يُعْطِي ويَمْنَعْ
١
مَرَّت عيناك المِلاحَا [٥] سَحرًا فما [٦] ودعونِى

وموشَّحته التى منها :

نَبَّهَ الصبحُ رَقْدَةَ النائمْ فانتبـه للصَّبُـوحْ
وأَدِرْ قهوةً لها شانُ ذاتُ عَرْفٍ يَفُـوحْ

(١) فى ابن أبى أصيبعة : يداوى .
(٢) فى ابن أبى أصيبعة : الملامة .
(٣) فى ابن أبى أصيبعة : واسأل .
(٤) فى ابن أبى أصيبعة : والعجز .
(٥) فى ابن أبى أصيبعة : مروا وأخفوا الرواحا .
(٦) فى ابن أبى أصيبعة : وما .

موشحة لابن تحنّون

الذى تقدمت ترجمته

أبى أن يجود بالسلام فكيف يجود بالوصالْ
من كانت تحيةُ الوداع منه قُبْلَةً عند الزوالْ
عَناء المتيَّم المُعَنَّى
/ أثابَ إليه أو تَجَنَّى ١٦٦ و / ١
يروقك مَنظرًا وحُسْنَا
كالغُصْنِ النضيرِ فى القوام كالبَدرِ المُنِيرِ فى الكمالْ
يروعك وهو ذو ارتياع كالليثِ الهَصورِ كالغزالْ
تذكَّرَ عهدى الملولُ
وقد أخذتْ منه الشمولُ
فجاد بزورةٍ بَخِيلُ
أتى حين عَبَّ فى المُدَام كالغصن هَفَتْ به الشمالْ
يمشى بين ميلٍ واضطلاع فمنه انْثِنَا واعْتِدَالْ
محمدٌ عبدُكَ المنيبُ
يدعوك وأنتَ لا تجيبُ
لقد شَقِيَتْ منك القلوبُ
/ بسَهْل الْهَوَى صَعْب المَرَام هِىَ الشمس نَيْلُهَا محالْ ١٦٦ ظ / ١
تلقى العيون بالشعاع فيمنعها من أن تُنَالْ
ألَم يأنِ أن يلين قلبكْ

فيلتذّ بالكرى محبّكْ
فلو أنه ينام صَبُّكْ
وتعتنقـــان فى المنـــام لأقنعَ ذلك الخيـــالْ
من باتَ بذاك الاجتماع على ثِقَـــةٍ من الليـــالْ
تُفَوِّق سهمْ كلّ حينْ
بما شئت من يَدٌ وعينْ
وتنشدْ فى القضيتـــين
خلقتْ مليحْ عُلِمتْ رام فلسْ نِخْلَهْ سَاعَهْ عن قتالْ
/ وتعملْ بذى العينين متاع ما تعملُ أربابُ النِّبـــالْ ١٦٧ و ١

موشحة لابن عتبة

الرَّوْضُ فى حُلَلٍ خُضْرٍ عَروسْ
واللَّيْلُ قد أشرقَتْ فيهِ الكئوسْ
وليس إلا حُمَيَّاهـــا شَمُوسْ
تُجْـــلَى بكفَّىْ غُـــلاَمٍ كالغُصْنِ لَدْن القوامِ
ريقُـــهُ سلســـبيل يَشْفِى لَهيب أُوَامى
يا حَبَّذَا يومنـــا يومُ الخليجِ
والموجُ تركض أطرافَ المروجِ
أَخْبِبْ به وبمـــرآه البهيجِ
يفترُّ ثَغْرُ الكِمامِ عن باكيات الغمامِ
والغصـــون تميـــل سُكْرًا بغير مدامِ
فقم نُبَاكِرْهَـــا للاصطباحِ

١٦٧ ظ / ١ / والشُّهْبُ تُنْثَرُ من خيط الصباحِ
والْقُضْبُ ترقص فى أيدى الرياحِ
عــلى غناء الحمامِ والكاسُ ذاتُ ابتسام
والظــلامُ قتيــل والصبحُ دامى الحسامِ

وقد وقع له تـأليف هذا المعنى وقوعاً عجيبا ، كماوقع لابن الفَرَس الغرناطى قوله :

نَفُضُّ مِسْكَ الختامِ عن عسجدىِّ المُدَامِ
ورداءُ الأَصيــل تطويهِ كَفُّ الظلامِ

وكلاهما كان يُزْهَى بالمعنيين

موشحة لابن عيسى الإشبيلى

١٦٨ و / ١ / عَرْفُ الروض فاحْ والطير قد غَنَّى والصبحُ أضا فباكرِ الدَّنَّا
خُذْها كالرَّجَا فى عَقبِ الياسِ
إذا صبَّها الإبريقُ فى الكاسِ
مشعشعة تضىء للنــاسِ
كالنجم ألاحْ فى أفقه وهْنَا هَوَى فمضَى أنيخطف الجِنَّــا
ألا بـأبى نُورِيَّةُ البُرْدِ
بلَبَّتِها لآلىءُ العِقْــدِ
تطوفُ بها مليحةُ القدِّ
١٦٨ ظ / ١ / تخال الصباحْ فى وجهه عَنَّا وإن أعرضَا حسبته غُصْنَا
غزالٌ كأَن البدر يحكيهِ
أذوبُ حذارًا من تجنِّيهِ

فمن لى به حتى أدانيهِ

قليل السماحْ ويكثر المنَّا وقد ارتضى فى الحبِّ أن أفْنَى

تَلِفتُ به فى الهجرِ إذ جَدَّا

ولم أُلْفِ من صبرٍ له بُدَّا

ولو شاءَ من كنت له عبدَا

كثير المزاحْ / يقتلنى ظَنًّا فهلا قَضَى علىَّ إذ ضَنَّـا ١٦٩و/١

أَجُرُّ هوًى فى الحب أذيالى

وما إن دَنَا والموت أدنى لى

ولكنما أَشْدُو لعُـذَّالى

سلطان الملاحْ ياقد رِضى عنَّا ولولَا الرِّضَا ولِشْ كَنْ يكون منا

أعلام الزجالين من إشبيلية

٢٠٢ – أبو عمرو بن الزاهِر*

ذكره ابن الدباغ[1] فى كتاب مُلَح الزجالين / وأثنى عليه وأورد من ١٦٩ظ/١

ملحه قوله :

---

* ذكره ابن خلدون فى الفصل الذى عقده فى مقدمته عن الموشحات والأزجال ، وقال إنه اجتمع بابن قزمان زجال قرطبة وخرجوا للنزهة مع بعض زجالى إشبيلية ، وتباروا فى وصف نزهتهم بالزجل . وأنشد ابن خلدون افتتاحات أزجالهم . ومعنى ذلك أنه كان معاصراً لابن قزمان ، فهو من زجالى عصر الموحدين ، أو من زجالى المائة السادسة .

(١) سيعرض ابن سعيد طائفة من أزجاله فى مالقة .

إشْ عليك آتّ يابْن يَقْلَقْ
دَعِنْ نشرَبْ دَعِنْ نِعْشَقْ
حتى نمشي سكران أحْمَقْ
فى دِرَاعى مَقْبَضْ خُمَّاسْ وفى صدرى قَيْسِ المجنون

وقوله :

إذا وصفْتَ جمالْ ذاك الخَدْ
قلتْ الحسْن على كاسْ يُنْشَدْ
وإن مدحْتَ شَعرك الأسود
فالمتنبي يُنْشِـــــــدْ لكافورْ

وقوله :

يا من هُ مَجْدُ والسُّهَا
جاوزْتَ حدَّ الانتها
وقد عُطِيتَ من النُّهَا
أوْفَى نصـــــــيبْ / ١٧٠و ١

٢٠٣ ـ أبو بكر الحصار

ذكره الدباغ ، وأنشد من مُلَحِهِ قَوْلَه :

حِنْ نلتقيهْ يحتِشِمْ
وينْصِبغ كُلُّ دَمْ
كم من مليحَ وكم
تتمنَّى ذاك الخجـلْ عن خِضَـــابْ

وقوله فى المدح والظفر :

لقدلُ فالحلابْ نهارْ
ولا نجًا إلا الفرارْ
حتى استحثّ فيها الشفارْ
من الجراحْ

وله الزجل المشهور الذى منه :

الذى نِعشقْ مليحْ والذى نِشربْ عتيقْ
/ المليحْ أبيضْ سمينْ والشرابْ أصفرْ رقيقْ ١٧٠ ظ / ١
لا شرابْ إلا قديمْ لا مليح إلا وَصُولْ
إذ نقول روحك نريدْ لَسْ يخالف ما نقول
والزيارَه كلّ يومْ لا ملولْ ولا بخيلْ
من زيارةُ بعدُ قد رجع بحَلْ صَديق

٢٠٤ – أبو عبد الله بن خاطب

ذكره الدباغ ، وأنشد له من مُلَحِه قوله :

إن كانْ تسافر انْتَا يزيدْ مالَكْ
لصَحْرَا تِمْضِى خَفِّفِ احْمَالَكْ
فمنْ جَمَالَكْ تكون أجْمَالك
ومن وقارَكْ تكون أوقارك

وقوله :

١٥٩و/١ / حظاه أن يقول مع ذا الصغارْ
في طلب الدنيا والافتخارْ
مَشَى على الدنيا وحالُهَا
فجاتْ تخضع لُ وِجَالُهَا

٢٠٥ ـ أبو بكر بن صارم الاشبيلي

له الزجل المشهور :

حقا نحبّ العقارْ · فِالديرْ طول النهار نُرْتَهَنْ
خلع أنا لسْ قَدًّا عَنْ فلان
نشرب بِشقْف القدح كِفْ ما كان
للديرْ مُرْ وترانى عيانْ
قد التويتْ فِالغبارْ وماغْ كانونْ بنارْ فِالدكانْ
١٥٩ظ/١ / ومذهبي فِالشرابِ القديمْ
وسكْرَا مَنْ هُ المُنى والنعيم
ولسْ لى صاحبْ ولا لى نديمْ
فقدتْ أعيانْ كبارْ واخلَطْن مع ذا العيارْ الزمنْ
لا تستمعْ من يقول كان وكان
وانظرْ حقيقِ الخبَرْ والعيان
بحالْ خيالى رِجعْ ذا الزمان
فأحلى ما يوريكْ ديارْ غَيِّبْها واخرجْ جوار اليَمن

وشاعت زندقته ، فطُلب أن يُقْتَل ، فهرب إلى الشرف ، واختفى فى بيت ، فوقع النار فيه فاحترق

الحكايات

قد تقدم فى نهر إشبيلية ومتنزّهها من النوادر المضحكات ما فيه كفاية ، وهو مَيْدانُ لَهْوِهِمْ ومُضْحِكاتِهم وتَنْدِيرهم . قال الحِجارى / فى كتاب المسهب : ٥٣ و ١ أهل إشْبِيلِيَة أَكْثَرُ العالم طَنْزًا وتَهَكُّماً . قد طُبِعُوا على ذلك . وكان المُعْتَمِدُ ابن عَبَّاد كثيرًا ما يَتَسَتَّر ، ويشاركهم فى واديهم وفى مظان مجتمعاتهم ، ويمازجهم ، ويُصْقِلُ صَدَأَ خاطرِه بما يَصْدُرُ عنهم . ومَرَّ المعتمد ليلة بباب شيخ منهم مشهور بكثرة التنديرِ والتهكم يَمْزُج ذلك بحَرديضحك الثَّكْلَى ، فقال المعتمد لوزيره ابن عَمَّار : تعالَ نضربْ على هذا الشيخ الساقط. البابَ ، حتى نضحك معه ، فضَربا عليه بابَه ، فقال : من هو ؟ فقال ابن عباد : إنسان يرغب أن تَقِدَ له هذه الفَتِيلة ، فقال : والله لوضَرَبَ ابنُ عَبَّاد بابى فى هذا الوقت ما فتحته . قال : فإنى ابنُ عَبَّاد ، قال : مصفوعٌ ألفَ صَفْعَة ، فضحك ابن عَبَّاد حتى سقط. إلى الأَرض ، وقال لوزيره : / امْضِ بنا قبل أن يَتَعَدَّى ٥٣ ظ ١ القولَ إلى الفعل ، فهذا شيخ ركيك . ولما كان من غدٍ تلك الليلة وجَّه له ألف دِرْهَم ، وقال لمُوَصِّلها يقول له : هذا حَقُّ الألف صفعة مَتَاع البارحة .

٥٤ ظ / ١ / بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى تشتمل عليها كورة إشبيلية ، وهو

كتاب النَّسْرينة فى حلى قرية مَقْرينة

قرية فى نطاق حضرة إشبيلية ، منها :

٢٠٦ ـ أبو العباس أحمد الكَسَّاد*

كان فى إشبيلية فى مدة منصور بنى عبد المؤمن ، وكان يهوى موسى بن عبد الصمد ، مليح إشبيلية فى ذلك الأوان ، ولما مات قال فيه :

هَتَفَ النَّاعِى بشَجْو الأَبَدِ ... إذْ نَعَى موسَى بنَ عبد الصمدِ
ما عليهم ويْحَهم[1] لو دَفَنُوا ... فى فؤادى قِطْعَةً من كَبِدِى

٥٥ و / ١ / وقال فيه أيضاً :

رُدَّ[2] إلى الجَنَّةِ حُـورِيُّهَا ... وارْتفَعَ الحُسْنُ من الارْضِ
وأَصْبَحَ العُشَّاقُ فى مَـأْتَمٍ ... بَعْضُهُمْ يَبْكى على بَعْضِ

وله أزجال كثيرة ، وبها اشتهر :

---

* ترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ١٩ وذكره المقرى فى النفح ٢/٤٦٢ وقال : لقب بالكساد لقوله : وبيع الشعر فى سوق الكساد . وقال فى ٢/٥١٠ كان أحمد المقرينى المعروف بالكساد شاعراً وشاحاً زجالا . وكناه ابن سعيد فى الرايات بأبى جعفر .

(١) فى النفح ٢/٥١٠ : وحلهم .

(٢) فى النفح : فر .

٥٦ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التى تشتمل عليها الكورة الإشبيلية ، وهو

كتاب ورق العَرِيش فى حلى قرية مَنِيش

من قرى إشبيلية ، منها على ما ذكره الحجارى :

٢٠٧ ـ أبو القاسم بن أبى طالب الحضرمى المنيشى المعروف بعصا الأعمى*

لُقِّبَ بعصا الأعمى ، لأنه كان يقود الأَعْمَى التُّطيلى ، وقال فى وصفه ابن الإمام : أَحَدُ الأفراد ، ورَأْسُ الجهابذة النقاد ، وأنشد له قوله :

صَاغَتْ يَمِينُ الرِّيَاحِ مُحْكَمَةً فى نَهَرٍ وَاضِحِ الأَسَارِيرِ

* ترجم له الفتح فى المطمح ص ٨٨ وقال : أحد أبناء الحضرة المتصرفين فى أنبه الأعمال ، المتعرفين ما يأتيه العمال ، ولم يفرع ربوة ظهور ، ولم يقرع باب ملك مشهور ، ونكب عن المقطع الجزل إلى الغرض الفسل . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٢٣ . وترجم له ابن دحية فى المطرب ص ١١٠ وأنشد له قطعة فى زرزور .

٥٧ و / ١ / وكلما ضَاعَفَتْ به حَلَقاً قامَ لها القَطْرُ بالمسامِيرِ

وقوله[١] :

وخِشْفِيَّةِ الألحاظِ والجِيد والحَشَا ولكنْ لها فضلُ الفُيول على الخِشْفِ
تَثَنَّى على مثل العِنان إذا انثنى[٢] وقد عقدوها للفُهُوق[٣] على النِّصْفِ
وليس كما قال الجهولُ تقسَّمَتْ فبَعْضٌ إلى غُصْنٍ وبعضٌ إلى حِقْفِ
سَعَتْ فى سبيلِ الهَتْكِ والفَتْكِ بيننا إشاراتُ لَحْظٍ تَخْلِطُ[٤] النكْرَ بالعُرْفِ
فما شئتَ من عَضِّ الحُلىِّ ورَضِّه وما شئتَ من صَكِّ الخلاخل والشِّنْفِ

وقوله[٥] :

وعجزاءَ[٦] لفَّاءَ وفْقِ الهوى تحيَّرْتُ فيها وفى أَمْرِهـا
غُلَامِيَّةٍ ليس فى جسمها مكانٌ رقيقٌ سوى خَصْرِها
إذا أَقبلتْ أو إذا أدبرتْ ففى فَرِّها[٧] المَوْتُ أو كَرِّها
ولما خَلَوْنَا ورقَّ الكلامُ دَفَعْتُ بكفِّىَ فى صَدْرِها
ومن لا أسميه مثلُ القناة قدَ ٱلقَتْ[٨] ذراعاعلى عَشْرِهَا
وصارفْتُها العَينَ هذا بذاك وقد شَدَّتِ السُّوقَ من أُزْرِها
٥٧ ظ / ١ / وما زلتُ أَجمع ضرباً وطعناً على زَيْدهـا وعلى عَمْرِها
فأَعطيتُها المحضَ من فِضَّتى وأَعطتْنِىَ المحضَ من تِبْرِها

---

(١) أنشد ابن بسام هذه الأبيات فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ٣٠ .
(٢) فى الذخيرة : التوى .
(٣) فى الذخيرة : للفسوق .
(٤) فى الذخيرة : تنسخ .
(٥) أنشد ابن بسام هذه الأبيات فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ٢٩ .
(٦) فى الذخيرة : وحوراء .
(٧) فى الذخيرة : مرها .
(٨) فى الذخيرة : فألقت .

٥٥ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من كتب الكورة الإشبيلية ، وهو

كتاب وَشْى المحابر فى حلى قاعة جابر

على قرب من إشبيلية ، وكثيرًا ما يتفرج فيها أعيانها لحُسْنها فى المروج والمياه وكثرة الطير ، منها :

٢٠٨ ـ عامر بن خدُّوش القَلْعى

أنشدتُ له :

ألا يا سَقَى الرحمنُ قلعة جابرٍ ... فكم لىَ فيها من ليالٍ زَوَاهر

محلَّى الذى لا زلت أَشْدُو بذكرهِ ... إذا ما شدا مُغْرًى بهندٍ وساحر

فلله منها كلُّ غصنٍ وطائرٍ ... ولله فيهـا كلُّ خدٍّ وناظر

ضمنتُ لها أن لا تزالَ مدامعى ... على فقدها مثلَ السَّحَاب المواطر

٥٨ ظ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التى تشتمل عليها

الكورة الإشبيلية

وهو

كتاب العذار المُطِل فى حلى جزيرة قبطِل

جزيرة كبيرة مشهورة فى نهر إشبيلية ، والماء عندها غير عذب ، لقرب البحر المحيط منها ، وخيلها تُجْلَبُ إليها من إشْبيلِيَة ، وهى خِصْبَة ؛ منها :

٢٠٩ ـ الحسيب أبو عمرو بن حكم القَبْطِلى*

حَسَنَةُ بنى حكَم ، أعيانِ قبطل . أخبرنى والدى : أنه طلع إلى حضرة مَرَّاكُش فى هذه المدة الأخيرة ، وأمَّل أحد وجوهِ الدولة ، فطال عليه وعده ، ٥٩ و / وظهر له أن يرجع إلى بلده خائباً ، فكتب له : ١

حاشا لمن أمَّلكمْ أن يخيبْ ... ويَنْثَنى نحو العِدَا مُسْتَرِيبْ

هذا وكم أقرأنى[1] بِشْرُكم ... (نَصْرٌ من الله وفتحٌ قريب)

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى ص ٢٠٠ وأنشد له طائفة من شعره . وأنشد له المقرى شعراً فى النفح ٢/٢٠٦ وكذلك ٢/٤٦٣ .

(١) فى اختصار القدح : أقرأنى .

٥٩ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السادس

من الكتب التى تشتمل عليها

كورة إشبيلية

وهو

كتاب الحانة فى مدينة طِرْيانَة

هد مدينة ممتدة على شاطئ النهر الأعظم فى مقابلة النصف من حضرة إشبيلية ، وهى مُسَوَّرة من جهة الصحراء ، وفيها الحمامات والأسواق الضخمة . وقد بنيت على تاج مُطِلٌّ على النهر ، ومناظرها التى من جهة النهر سَنَّ فيها المعتمد بن عباد أن تُبَيَّض بالكِلْس لئلا تنبو العين عنها ، ومَنْ لا ينهض إلى ذلك فيبنى من جهة الصحراء ، ولا يُتْرَكُ يَبْنِى من / جهة النهر . ٤٢ و / ١ فجاءت بديعة فتانة المنظر ، أكثر شراجيبها منقوشة مذهَّبة تخطف الأبصار ، ويكون فيها من أَصْنَاف الطَّرَب فى الليالى القمرية ما هو مشهور فى البلاد . ومنها :

٢١٠ – الشيخ النحوى الأديب

أبو عمران موسى الطرْيانى *

سكن قصر عبد الكريم[١] من بَرِّ العُدْوة ، وهنالك قرأتُ عليه ، ووجدتُ فيه من اللطافة والظرف ما لم أزل أُحَدِّث به . وأنشدنى من شعره قَوْلَه فى المدينة التى يعملها أهلُ المغرب من العَجِين بأصناف الألوان فى النّوروز المعروف عندهم بِينِّير :

٤٢ ظ / ١

مدينة مصوَّرهْ[٢] تحارُ فيها السَّحَرَهْ
لم تبْنِها إلا يَدَا عذراءَ أو مخدَّرَهْ
بدت عروساً تُجْتلَى من دَرْمَكٍ[٣] مُزَعْفَرَهْ
ومالهـا مفاتحٌ إلا البَنَانُ العشرَهْ

وقوله :

شكوتُ لها الغرامَ عسى رضاها يرينى بعد شقوتِىَ النجاحا
فقالت لى : إذا ما الليل أرْخَى ستائرَه فَسَلْ عنى البِطاحا
فيمَّمتُ البطاحَ ولا دليلٌ سوى عَرْفٍ تُضَمِّنه الرياحا
فقالتْ : نَمْ ،فقلت :أمِثْلُ طَرْفى ينام وقد رأى ذاك السَّمَاحا ؟
فقالتْ : بل[٤] تناوَمْ إنَّ وَجْهِى إذا استيقظْتَ يُذْكِرُكَ الصباحا
فتمسى طول ليلك فى عذابٍ تُرَاع وما صباح الرَّوْع لاحَا

وتركتُه فى قيد الحياة .

---

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٤٦٣ ، وترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى ص ٢٠٢ وقال : شيخ نحوى أديب ظريف حسن المعاشرة والاستكثار من ممازحة الشباب . . بلغنى أنه مات سنة ٦٣٩ . (١) فى القدح المعلى : قصر كتامة . (٢) فى النفح واختصار القدح : مسورة.
(٣) الدرمك : ناعم الزعفران ودقائقه . (٤) فى القدح : لى .

٤٥ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السابع

من الكتب التى تشتمل عليها الكورة الإشبيلية

وهو

كتاب الحَبَابة فى حلى قرية الغابة

من القرى التى على نهر إشبيلية ، منها :

٢١١ - محمد بن سليمان بن ربيع الخولانى الغابى*

أنشد له صاحب الحدائق[1] :

أَمِثْلُ شوقى إليك يَنْفَرِجُ ... وهل بروحى[2] فى الجسم يَمْتَزِجُ

أين لقلبى من الهوى فَرَجٌ[3] ... ولَوْعَةُ الشَّوْق فيه تَعْتَلِجُ

وبأبى من يذيب نَفْسِىَ بالتكْـ ... ـرِيه منه الدَّلَالُ والغَنَجُ

٤٦ و / ١ / علَّم طرفى السُّهَادَ من طَرْفِهِ السَّـ ... ـاحر ذاك الفتورُ والدعَجُ

---

* ترجم له الثعالبى فى اليتيمة ١/ ٣٧٤ وأنشد الأبيات التالية له .

(١) هو أحمد بن فرج الحيانى ، وسيترجم له ابن سعيد فى « جيان » .

(٢) فى اليتيمة : وهو بروحى والجسم .

(٣) فى اليتيمة : وزر .

٤٦ ظ / ١ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثامن

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب الكورة الإشبيلية

وهو

كتاب وشاح المصْر فى حلى حصن القَصْر

من الحصون المذكورة المشهورة ، التى فى الشرف ، وكان ابنُ عَبَّاد كثيرًا ما يتفرَّج فى وادى الطَّلْح بجهته ، وهو نهر مليح فى نهاية الحسن . ويُنْسَب إليه :

٢١٢ - ابن حبيب القصرى الفيلسوف*

٤٧ و / ١ بَرَعَ فى العِلْم القديم ، واشْتَهرَ اشتهارَ البَدْرِ فى اللَّيْل / البهيم ، فلاحظته الأَعْيُن ، وخاضت فيه الأَلْسُن ، وصادف اشتهارُه إظهار مأمون بنى عبد المؤمن[1] طلبَ الزنادقة وتطهير الأَرض منهم، فكان فيمن ضَرَبَ عنقه وصلبه . وله شعر أُنْشِدْتُ منه قوله :

* ذكره المقرى فى النفح ٢ / ١٢٥ وعرض لقتل المأمون بن المنصور له بسبب اشتهاره بالفلسفة .

(١) هو أبو العلاء إدريس المأمون سلطان الموحدين . وتقدمت الإشارة إليه .

جلتُ فى علمٍ ترفعْ تُ به عن ذى البريَّهْ
وترقَّيْتُ إلى أن صحَّ لى الذات العليَّهْ
ثم إنا نجرَع المو ت جميعاً بالسويَّهْ
فأَبِنْ لى العَدْلَ يا جا هلُ فى هٰذِى القضيَّهْ

وقوله :

هنيئاً خِلْعَةَ المَلك الذى قد رآك لها من العظماء أهلاَ
حَبَاكَ بها من النُّعْمَى سحاباً ومن جاهٍ يَمُدُّ عليكَ ظِلاَّ

وله موشحات ، منها موشحة أولها :

اشربْ على ضفة الغـديرِ / وبهجة الروض فى المطرْ ٤٧ ظ / ١
وانظر إلى الكوكب المنـيرِ يسعى بكاسٍ لها شَرَرْ
لا تشرب الكاسَ دون ساقِ تَسْبيك من وَجْهِه فِتَنْ
مُهَفْهَف الخَصْر ذو نطاقِ يجولُ منه بكل فنْ
وقفٌ على اللَّثْمِ والعناق يصلح فى مذهب الحسنْ
يهتزُّ فى قـده النضـيرِ على كثيبٍ يَسْبِى البَصَرْ
يا قومِ هل فيه من مجيرِ فليسَ لى عنـه مُصْطَبَرْ

٤٨ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب التاسع

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب الكورة الإشبيلية

وهو

كتاب النَّوْرة فى حلى حصن لَوْرة

من حصون نهر إشبيلية ، يَنْسَبُ إليه :

٢١٣ – عبد الغفار بن مليح اللَّوْرِى

إن كان ضعيفَ الشعر فقد صدر له قوله :

بِتْنَا وبُرْدُ الليل يَنْسِجُه الدُّجَى ... لكنْ تُمَزِّقُهُ الكوْسُ اللُّمَّعُ

والنَّهْرُ مثْلُ الصَّبِّ يشكو بُعْدَه ... عن روضهِ وتراه فيه يُطْبَع

وإذا أتاه المدُّ راجع وَصْلَهُ ... رَغْماً فتلقاهُ الغصونُ فيَرْكَعُ

٤٠ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب الحركات المجونية فى حلى الكورة القَرْمونيَّة

كورة مشهورة بكثرة المَحْرَث وطيبه ، والحالى منها مدينة قَرْمونة ،وهى مدينة من جهة ضخامة الأسواق والحمامات ، ومعقل عظيم من جهة الارتفاع والمنعة ، لا ترام بقتال . وهى من حصون الإسلام المشهورة . وقد كان امتنع فيها يحيى بن على بن حَمُّود الفاطمى[1] ، وجعل يقاتل ابن عَبَّاد[2] فى إشبيلية حتى ضاق ابنُ عبّاد به ، ولم يكن له فيه حيلة / لمنعة مَعْقِله ، إلى أن خرج ٤١ظ / ١ ليلة ، وهو سكران ، بخيل ضربت من إشْبِيلِيَة على قَرْمونة ، فوقع فى أيديهم فقتلوه .

---

(١) هو صاحب مالقة فى عصر ملوك الطوائف وقد ظل عليها حتى سنة ٤٢٧ .

(٢) هو محمد بن إسماعيل بن عباد ، وسبقت الإشارة إليه .

٢١٤ ـ أبو الحسن على بن الجعد القرمونى*

لحق دولتى الملثمين والمصامدة ، وكان فقيهاً ، ورحل إلى المشرق ، ومن شعره قوله :

خَلِّنى والغصونَ مهما تَثَنَّتْ ... فلقلبى هُناكَ أمرٌ عجيبُ
أتُرَاها تكون أطربَ منى ... حين يَشْدُو بها الحمامُ الطَّرُوبُ
لا تَلُمْنى على انْهتَاكىَ فى الحـ ... ـبِّ إذا قيل قد جفاك الحبيبُ
أنا والله لا أُطيق اصطبارًا ... وإذا ما صبرتُ إنى كذوب

وقوله :

/ إياك من زَلَلِ اللسان فإنما[1] ... قَدْرُ الفَتَى فى لفظه المسموعِ ٤١ ظ/١
فالمَرْءُ يختَبِرُ الإناءَ بِنَقْرِهِ ... ليَرَى الصَّحِيحَ بهِ منَ المَصْدُوعِ

٢١٥ ـ البُلَّارِج القرمونى

ممن لقيته بقَرْمونة ، وأنشدنى أشعارًا ضعيفة تعلَّق منها بخاطرى قوله :

لنا معقلٌ سامى الذرَى قارَبَ السَّمَا ... إذا رَامَهُ مَنْ رامَهُ لَيسَ يَظْفَرُ
وأعيانه زُهْرٌ كرامٌ أعـزَّةٌ ... وسَلْ عنهمُ فالذِّكْرُ بالجود يُخْبِرُ

ومن زجل :

حبيبِ إيَّكْ تغيبْ عن عَيْنى
فإنّ بُعْـدَكْ يولّدْ حَيْنى
أهوى دُنُوَّكْ وتهـوى بَيْنى
يا ربِّ إشْ حَظّ بين العشاق

---

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٤٦٣ وأنشد له البيتين الأخيرين ، وهو وارد فيه على هذه الصورة : على بن الجعدى القرمونى .

(١) فى النفح : فإنه .

٤٩ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب الدرة المخزونة فى حلى كورة شَذونة

من أجلّ كُوَر إشبيلية مَحْرَثاً ، وشجرةً ، ومياهاً ، وضياعاً ، وماشيةً ، وهى إلى جانب البحر المحيط .

وكتابها ينقسم إلى أربعة كتب :

كتاب التعريش فى حلى مدينة شَريش

كتاب انعطاف السكرانة فى حلى قرية شِرّانة

كتاب ابتسام العابس فى حلى جزيرة قادس

كتاب عقلة العَجْلان فى حلى معقل خَوْلان

٥٠ ظ / ١ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأَول

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب كورة شَذونة

وهو

كتاب التعريش فى حلى مدينة شَرِيش

هى حالية ، لها بِساطٌ ، وسِلْكٌ ، وعصابة :

البساط

من مدن الأَندلس المليحة ظاهرًا وباطنًا ، دخلتها وتفرجت فيها كثيرًا ، وهى فى نهاية من العمارة وكثرة الأَرزاق ، ولها رؤساء أَغنياء ، لهم نِعَمٌ واسعة . ومن مُتَفَرَّجاتها الجانة وهى على النهر بَهِجَةُ المنظر ، فيها يقول أَبو عمرو ابن غياث [1] :

٥٢ و / ١ / باكر الجانةَ معْ روح الجنانْ ... واصطبحْ فيها على نَقْرِ المثانْ

حَبَّذَاها من عروسٍ تُجْتَلى ... فى بُرودٍ لم يَحُكْهُنَّ البَنَانْ

رَقَّمَتْها الشمس فى رَأْدِ الضُّحَى ... وكأَنَّ الظَّلَّ أَسلاكُ الجُمَانْ

(١) سيترجم له ابن سعيد فيما بعد .

جَنَّةٌ زيدتْ لأمرٍ أَلِفــاً وسلونى إننى رب المعانْ
هى فَأْلٌ للذى قد عَوَّدَتْ مَعْشَر العشاق من إلف الحسان

وَمَرْجُ السُّنْدُسِيَّة ، ونهر لَك وهو نهر مُسْتَحْسَنٌ ، عليه بساتين ، ومناظر ملاح ، وكأنه مختصر نهر إشْبِيلية .

العصابة

ولاتها تتردد عليها من إشبيلية . وقد ثار فيها محمد بن القاسم بن حمود الفاطمى فى مدة ملوك الطوائف ، وخطب لنفسه بالخلافة ، واتَّسعت رقعته ، فملكَ الجزيرة الخضراء ، وأخذها المعتضد بن عباد من ابن أَبى قُرَّة .

٥٢ ظ / ١

السلك

من كتاب الياقوت فى حلى ذوى البيوت

٢١٦ ـ أَبو الحسن على بن أَحمد بن على بن فتح المشهور بابن لبَّال* من بنى أمية

من مطرب ابن دحية : هو عَيْنُ ذلك المصر ، وفارِسُه فى الفقه والنظم والنثر ، ولى القضاء به ، فحُمِدَتْ فى ذات الله مآثره وآثاره ، وسارت فى العدل أَخباره ، ومن شعره قوله فى الجَلَمَيْن :

* ترجم له ابن دحية فى المطرب ص ٩٧ وما بعدها ، وأنشد له قصيدة يتشوق فيها إلى الروضة المقدسة الطاهرة وصاحبها صلى الله عليه وسلم ، وانظر ص١٨١ . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٢٣ وابن الزبير فى صلة الصلة ص ١٠٩ وقال : توفى سنة ٥٨٣ . وترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٦٧٣ وقال : له مصنف فى شرح مقامات الحريرى ، وترجم له أيضاً فى التحفة رقم ٤٤ .

ومعتنِقَين ما اتُّهِمَا بِعِشْقٍ وإن وُصِفَا بضَمٍّ واعتناقِ
لعَمْرُ أبيك ما اجْتَمَعَا لأمرٍ[١] سوى سَعْى[٢] القطيعةِ والفِرَاق

وقوله فى مِحْبَرة عُنَّاب محلاَّةً بفِضَّة :

٢٥٦ر/١ / مُنْعَلَةٌ بالهــلال مُلْجَمَةٌ بالنَّسْرِ مَجْدُولةٌ من الشَّفَقِ
كأنما جَمْرُهَا[٣] تميَّعَ فى قُرْصَتِها[٤] سائلاً من الغَسَق
فأنت مهما تُرِدْ شَبيهتها فى كلِّ حالٍ فانْظُرْ إلى الأُفُق

وله أمداح وتشوق فى النبى صلى الله عليه وسلم

٢١٧ – أبو جعفر أحمد بن أبى محمد*

كان فى مدّة منصور بنى عبد المومن ، وبيته مشهور إلى الآن .

ومن شعره قوله :

على حُسْنِ نَوْرِ الباقِلاَءِ أدِرْهما على الصبِّ كأْسَىْ خمرةٍ وجُفُونِ
يذكِّرُنى بُلْقَ الحمام ، وتارةً يذكِّر للأشجان شُهْلَ عُيون

ومن كتاب مصابيح الظلام فى حلى الناظمين لدر الكلام

٢١٨ – أحمد بن شكيل*

٢٥٦ظ/١ / من شعراء شَرِيش فى مدة منصور بنى عبد المومن .

(١) فى المطرب : لمعنى . (٢) فى المطرب : معنى .
(٣) فى المطرب والنفح ٢/٤٦٣ : جمرها .
(٤) فى المطرب والنفح : فرضتها .

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٤٦٤ وأنشد له البيتين التاليين . وانظر النفح ٢/٣٢٦ ، وترجم له العماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٣٩ .

* ترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٢٤ وذكره المقرى فى النفح ٢/٤٦٤ وقال فى أزهار الرياض (طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر) ٢/٣٦٣ : توفى سنة ٦٠٥ ، وترجم له ابن الأبار فى التحفة رقم ٦٣ وقال : من أهل شريش وأحد شعرائها الفحول مع نزاهة ومروءة ، وله ديوان شعر ، توفى معتبطاً سنة ٦٠٥ .

أنشدنى له والدى قوله :

وقالوا : أتَهْوَاهُ على قَدَحٍ[1] بِهِ ؟ ! فقلتُ : هَنَانِى دون غَيْرِى مَوْرِدُ
متى أبصرَتْ عَيْنَاكَ فى الماءِ عِرْمِضاً[2] إذا كانَ فى كل الأحايين يُورَدُ ؟

وقوله :

تُفَّاحَةٌ بِتُّ بها لَيْلَتِى أَبثُّها سِرِّىَ والشَّكْوَى
أَضمُّهَا مُعْتَنِقاً لَاثِماً إذْ[3] ذَكَّرَتْ سُرَّةَ مَنْ أهوى

٢١٩ - أبو عمرو بن غياث*

شاعر مشهور من شعراء المائة السابعة ، اجتمع به والدى فى سَبْتَة وغيرها .
ومن مشهور شعره ومُسْتَحْسَنِه قَوْلُهُ :

صَبَوْتُ وهل عارٌ على الحُرِّ إن صَبَا وقيدَ بعَشْرِ الأربعين إلى الصِّبَا
يَرَى أنَّ حبَّ الحُسْنِ فى الله قربةٌ لمن شاءَ بالأعمال أن يَتَقَرَّبَا
/ وقالوا : مشيبٌ قلت واعَجَبَا لكم أَيُنْكَرُ صبحٌ قد تخلَّلَ غَيْهَبَا ٥١ و / ١
وليس بشيبٍ[4] ما ترون وإنما كُمَيْتُ الصِّبَا مما جَرَى عاد أَشْهَبَا

وقوله :

كَأَنْكَ لم تُبْصِرْ كُمَيْتَ الدُّجَى يُدْرِكُهُ من صُبْحِهِ أَشْهَبُ

---

(١) القدح : صفرة فى الأسنان .
(٢) فى الرايات : طحلباً ، وهما واحد .
(٣) فى النفح : إذا
* ترجم لهابن سعيد فى الرايات ص ٢٤ وقال المقرى فى النفح ١/٨٧٨ : توفى سنة ٦٢٠ عن تسعين سنة . وترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٣٢٥ وقال : روى عن ابن لبال وابن بشكوال وغيرهما توفى سنة ٦١٩ ومولده سنة ٥٣٦ ، وترجم له أيضاً فى التحفة رقم ٨١ .
(٤) هكذا فى الاصل والنفح ٢/٤٦٤ ، وفى النفح ١/٨٧٨ : مشيباً . وفى الرايات : مشيب .

الأهداب

وصف الحضرمى أهل شرِيش بالنَّذَالة المفرطة ، وفيها يقول ابن رفاعة الساكن بها فى عصرنا :

شَرِيشُ ما هى إلا تصحيف شَرٌّ يبينُ
فارحلْ فَدَيْتكَ عنها إن كنتَ ممن تَدِين
فقلَّما ساد فيها حُرٌّ ولا من يُعِينُ

من موشحة لا بن غياث :

طـال عنكم مغيبى فلم تراعـوا وِدَادى
/ ذاك[1] شأن الغريبِ يُنْسَى بطول البعادِ ٥١ ظ / ١
لم يكن باختيارى لكن بحكم القضاءِ
رحلتى عن ديارى فصرتُ فى الغرباءِ
إن سلوتُ نهارى أطلتُ ليلى بكائى
ليس لى من مجيبِ فى الليل حين أنادى
غـير دمعٍ سكيبِ ولاعجٍ فى ازدياد

(١) فى الأصل : هذا .

٨٨ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يحتوى عليها

كتاب الكورة الشَّذونية

وهو

كتاب انعطاف السكرانة فى حلى قرية شِرّانة

من قرى مدينة شَرِيش ، وهى حالية بترجمة الوزير الكاتب :

٢٢٠ – أبى بكر محمد بن عبد العزيز *

ذكر ذلك الحجارى وأورد ما فى الذخيرة من أن بنى عبد العزيز يُعْرَفون ببنى المُرْخِىِّ ، ونَسَبُهُمْ فى لَخْم ، وهم حَمَلَةُ فَضْلِ ، ونَبَتَةُ نُبْلٍ ، وذكر أنه

* ترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة (النسخة المخطوطة) الورقة ١٠٦ وترجم له الفتح فى القلائد ص ١٦٣ وقال : ماضى البراعة مشهور البراعة متحقق بالأدب ، ينسل إليه من كل حدب . . . وبنو عبد العزيز ، بنو سبق وتبريز ، ما منهم إلا عالم مناظر ، ولا فيهم إلا من هو للدهر ناظر ، وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٥٢٩ وقال توفى سنة ٥٣٦ . وله ترجمة فى معجم الصدفى ص ١٣٢ وفى المطرب ص ٢٠٨ وترجم له العماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٣٦ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٢٤١ . وذكره المقرى فى النفح ٢/٤٥٦ وأورد له شعراً وكذلك فى ٢/٤٦٤ .

كاتبُ العصر ، وكان أبوه يكتب للمأمون بن المعتمد بن عبّاد ملك قرطبة ، ونشأ أبو بكر فى حِجْر تلك الدولة ، وكان / بقرطبة سنة أربع وتسعين وأربعمائة . وبينهما مخاطبة . ٨٩ و ١

من رسالة ابن المُرْخِى فى جواب ابن بسام : وقفت – أعزك الله – من كتابك الكريم ، المُهْدِى[1] من البرِّ العميم ، ما أيسره يُثْقِلُ الظَّهْر ، ويَسْتَنْفِدُ الشُّكْرَ ، ويَسْتَعْبِدُ الحُرَّ ، ورأيتُك – رأيتَ أَمَلَكَ – تخطب من مودَّتى ما ليس بكُفْءٍ لخطْبَتك ، ولا بإزاء رتبتك[2] ، لكنه فَضْلٌ ، ملكت زمامه ، وأُعْطِيتَ مِقْوَده وخطامه .

ومن السمط : إنه بحر البلاغة إذا طَمَّ ومِسْكُ الفصاحة إذا نَمَّ ، وبَدْرُ الكتابة إذا تَمَّ . ومما أورد من نظمه قوله فى مخاطبة ابن خفاجة :

أماطلُ فيك الشَّوْقَ وهْوَ غريمُ ... وأطلبُ فيضَ الدمع وهْوَ كريم
ولو أنه ماءٌ لبرَّدَ غُـلَّتِى ... ولكنَّ دَمْعَ العاشقين حَمِيمُ

ومنه :

ومن يَحْمد الإصباحَ فى عَقِب السُّرَى ... فإن صباحى بالمَشِيب ذَمِيمُ

ومن نثره : ما العَيْنُ بِكَرَاها ، ولا النُّفُوسُ بِبُشْرَاهَا ، ولا الغريبُ بوطنه ، ولا اللبيب بإصابة فِطَنه ، بآنس منّى بكتاب عمادى الأَعلى ، وقد ورد فأهدى مَبَرَّةً لم يبعد بأَمثالها عهدى ، وجَدَّدَ مَسَرَّةً لا أزال أُعْمِلُ فى شكرها جهدى . ٨٩ ظ ١

(١) فى الذخيرة : المضمن .
(٢) فى الذخيرة : جلالة رتبتك .

٩٠ ظ / ١ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من كتب

الكورة الشَّذونية

وهو

كتاب ابتسام العابس فى حلى جزيرة قادس

جزيرة منقطعة فى البحر المحيط. ، وفى بحرها من جهة البر آثار قنطرة كان يدخل عليها الماء الحلو من البر فى مدة النصارى . وفيها كَرْمَاتٌ وبساتين ، وقد صَبَّحَها النصارى من الشمال فأحرقوها .

٢٢١ – على بن أَحمد الكتانى القادسى*

لقيته بالقدس على زىِّ الفقراء ، وقد صَدَر من الحج ، وأنشدنى لنفسه :

ذاك العذار المطلّ دَمِى عليــه يُطَلُّ

٩١ و / ١ / كأنّما الخَدُّ ماءٌ وقد جَرَى فيه ظِلُّ

عقودُ صَبْرِى عليه مُذْ حَلَّ فيه تُحَلُّ

جَرَتْ دموعى عليه فَقُلْتُ آسٍ وطَلُّ

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى ص ٢١٣ وقال : لم أر فى ضيق الخلق مثله يكاد يخاصم من ضجره ظله . . . وكان اجتماعى به فى سنة ثلاث وأربعين ببيت المقدس . وترجم له المقرى فى النفح ١/ ٥٤١ ترجمة نقلها عن ابن سعيد ولم يزد شيئاً .

٩١ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب الكورة الشذونية

وهو

كتاب غفلة العجلان فى حلى قلعة خَوْلان

قلعة منيعة ، كالمائدة منقطعة ، ولها كروم وبساتين ونهر صغير ، وأهلها لهم رُجْلَة وشدة ودعارة مفرطة ، ولعبهم فى أكثر الأوقات فى ظاهر بلدهم بالرماح والسيوف .

٢٢٢ - أبو عمران بن سالم القَلْعى*

فاضِلٌ ذو بيت مشهور هنالك ، أخرج أهل القلعة بيته بأسره لما ثاروا على المصامدة ، لأن نسبهم فى هَسْكورة . ومن شعره قَوْلُه :

---

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى ص ٢٠١ وقال : أبو عمران موسى بن سالم القلعى كان قد حل فى قلعة خولان كما حل من الرمح السنان ، بيده حلها وعقدها ، وإليه صعب أمورها وسهلها ، وكان بيته فى أعيان هسكورة فلما كانت فتنة ابن هود المشهورة أخرج عن بلده وفرق بينه وبين ماله وولده ، فرأيته بسبتة . بلغنى وفاته سنة تسع وعشرين وستمائة . وذكره المقرى فى النفح ٢/٢٠٦ .

٩٢ ر / ١

/ أُقْسِمُ لا جفتْ لَهُ دَمْعَهْ ما غبتَ عنـــه وجفا رَبْعَهْ
أظلمتِ الآفاق من بَعْدِها كأنَّمَا كانتْ له شَمْعَهْ

وقوله :

طَلَعْتَ علىَّ والأَحوالُ سُودٌ كما طَلَعَ الصَّبَاحُ على الظَّلام
فقلْ لى كيف لا أوليكَ شُكْرى[1] وإخلاص التحية والسَّلام

(١) فى النفح : شعرى .

٩٢ ظ / ١ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب فجأة السرور فى حلى كورة مَوْرور

ذكر الرازى : أنها اشتملت على فوائد كثيرة ، ومنها :

٢٢٣ ـ أمية بن غالب المَوْرورى*

ذكر الحجارى : أنه من شعراء المنصور بن أبى عامر وأن صاحب الجذوة أنشد له :

أَعَدُّوا غدًا ليكون الفراقْ ... ولم يُعْلِموا ذا هَوًى بانطلاقْ

فنمّ الرُّغَاءُ بإعدادهم ... وجَمْعُ الرِّكاب دليلُ افتراقْ

٩٣ و / ١ / أسرّوا نَوَى البين فى ليلهم ... فأظهره الصُّبْحُ قبل انْفِلاقْ

ويومَ الفِراق على قُبْحِهِ ... يُذَكِّرنا[1] الشَّوْقُ حُسْنَ التَّلاق

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ١٦٥ وترجم له الضبى فى بغية الملتمس ص ٢٢٧ وقال : أديب شاعر فى الدولة العامرية . وأورد الشعر الذى أنشده ابن سعيد نقلا عن الجذوة وقال : إنه عارض فيه يوسف بن هارون الرمادى . وأورد قطعة الرمادى المعارضة .

(١) فى البغية : يذكر ذا .

٩٣ ظ / ١ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب نفحة الورد فى حلى قلعة وَرْد

لهذه القلعة عمل جليل كثير الخير والجباية والحالى منة قرية مَغِيلة ، منها :

٢٢٤ ـ أبو بكر المغيلى *

على ما ذكره الحجارى ، واختص بجعفر المصحفى وأنشد له صاحب الجذوة :

تَبَيَّنْ فقد وَضَح المَعْلَمُ ... وبانَ لك الأَمْرُ لو تَفْهَمُ

هُوَ الدَّهْرُ لَسْتَ له آمناً ... ولا أَنْتَ مِن صَرْفِه تَسْلَمُ

٩٤ و / ١ / وإن أَخطأَتْكَ له أَسْهُمٌ ... أَصَابَتْكَ بَعْدُ لَهُ أَسْهُمُ

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٣٦٨ وقال : إنه كان لعهد الحكم المستنصر ، وقال فى مناسبة هذه الأبيات المذكورة هنا إنه نظمها لأبى بكر اللؤلؤى إثر علة اعتلها يعظه . وترجم له ابن الفرضى فى تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٥٥ وكلمة المغيلى محرفة إلى المغربى ، وقال : توفى سنة ٣٦٢ ، ونقل الترجمة بعنه النفح ١ / ٩١٣ . وترجم له أيضاً الضبى فى البغية ص ٥٠٣ .

لياليه تُدْنِى إليك الرَّدَى ... دَوَائِبَ فى ذاكَ ما تَسْأَمُ
أَتَفْرَحُ بالبُرْءِ بَعْدَ الضَّنَا ... وفى البُرْءِ دَاؤُكَ لو تعلمُ
فَأَيْنَ الملوكُ وأَشياعهمْ[1] ... ودنياهُمُ أَدْبَرَتْ عنهمُ
فهٰذِى القبورُ بهمْ عُمِّرَتْ ... وتلكَ القُصُورُ خَلَتْ منهمُ

(١) فى الجذوة والبغية : وأتباعهم .

٩٤ ظ / ١ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السادس

من الكتب التى تشتمل عليها

المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب شفاء التعطُّش فى حلى كورة أَرْكُش

كورة كثيرة الأَرزاق ، والحالى منها معقِل أَرْكُش ، من معاقل الأَندلس المنيعة المستورة . وقد ثار فيه ولَد المعتمد بن عبّاد ، فأَذاق إشبيلية شرًّا ، حتى قتل بسهم .

السلك

من كتاب أردية الشباب فى حلى الكتاب

٩٥ و / ١ / ٢٢٥ ـ / أَبو جعفر أَحمد بن عبيد

بيته مشهور معظم فى أَرْكُش . وأَبو جعفر من أَعيان كُتّاب ملوك الدولة المصمودية ، واجتمعتُ به فى إشبيلية ، وبها تركته ، وبلغنى الآن أنه وفد على تونس ، فتقدَّم عند سلطانها . واشتهر من شعره قوله :

قالوا :خَلِيلُكَ ملتاثٌ ،فقلتُ لهم : نفسى الفداءُ له من كل محذورِ
يا ليتَ بى ما به من علَّةٍ وله أَجْرِى وأَنِّىَ فيها غيرُ مأجورِ

ومن كتاب نجوم [السماء فى حلى العلماء]

٢٢٦ ـ أبو زكريا يحيى بن محمد الأَركشى *

٩٥ ظ / ١ من حفاظ الأَدب ، طال عمره ، وهو راويةُ ابنِ خفاجة/ وبينه وبين ابن الزقاق مخاطبة بالشعر . وأَنشدَ له الشَّقُندى :

لا تبكينَّ لإخوانٍ تُفَارِقُهُمْ فإننى قبلك اسْتَخْبَرْتُ إخوانى
فما حَمِدْتُهُمُ فى حالِ قُرْبِهِمُ فكيف فى حال إبعادٍ وهِجْرَانِ

* ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٧٢٥ وقال : أخذ عن أبى إسحق بن خفاجة شعره سنة ست وعشرين وكان أديباً كاتباً شاعراً قتل بقرطبة فى داره سنة ٥٨٦ وولد سنة ٥٠٧ . وترجم له ابن الزبير فى صلة الصلة ص ١٨٤ . وذكره المقرى فى النفح ٢/ ٤٦٣ وأنشد له البيتين الواردين هنا .

٣٥ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السابع

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب الدروع المسنونة فى حلى كورة أُشونَة

من كُوَر إشبيلية فيما بينها وبين غرناطة ، منها :

٢٢٧ – غانم بن الوليد بن عمر بن غانم الأشونى الساكن بمالقة *

عالم جليل مذكور فى المائة الخامسة ذكره صاحب الذخيرة والمسهب ، ومن مشهور شعره قوله :

صَيِّرْ فوادك للمحبوب منزلةً ... سَمُّ الخياط مجالٌ للمُحبَّيْنِ

ولا تسامحْ بغيضاً فى معاشرةٍ ... فقلما تَسَعُ الدنيا بَغِيضَيْنِ

---

* ترجم له ابن بسام فى المجلد الثانى من القسم الأول من الذخيرة (طبع جامعة القاهرة) ص ٣٤٥ . وترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٣٠٦ وقال : فقيه مقدم وأستاذ فى الآداب وفنونها مجود مع فضل وحسن طريقة ، وترجم له الضبى فى البغية ص ٤٢٨ وابن بشكوال فى الصلة ص ٥٠٠ وقال : توفى سنة ٤٧٠ . وترجم له ياقوت فى معجم الأدباء ١٦/١٦٧ وابن خاقان فى المطمح ص ٦٠ وقال : عالم متفرس وفقيه مدرس وأستاذ مجود وإمام لأهل الأندلس مجود ، وترجم له ابن دحية فى المطرب ص ٨٤ والسيوطى فى البغية ص ٣٧١ . وكل هذه الكتب أنشد أصحابها البيتين الأولين فى الترجمة .

٣٧و / ١ وقوله :

وإذا الديار تتكَّرتْ حالاتُها[1] فَدَعِ[2] الديار وأسرع التحويلا
ليس المقامُ عليك حَتْماً واجباً فى بَلْدَةٍ تَدَعُ العزيز ذليلا
لا يرتضى حُرٌّ بمنزل ذلةٍ لو لم[3] يَجِدْ فى الخافقين مَقِيلا

(١) فى الذخيرة : عن حالها .
(٢) فى الذخيرة : فذر .
(٣) فى الذخيرة : إن لم .

٣٧ ظ / ١ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثامن

من الكتب التى يحتوى عليها

كتاب المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب بغية الظريف فى حلى جزيرة طريف

ليست بجزيرة ، وإنما هى مدينة صغيرة أمامها جزيرة فى البحر ، نزل بها طريف مولى بنى أمية أوّلَ فَتْحِ الأندلس ، فنُسِبَت له . وأهْلُهَا من كرام الناس وأحْسَنِهم إقبالاً على الغريب .

٢٢٨ – كثير الطريفى *

شاعر أدركه والدى ، وأنشدنى له :

سلامٌ على أطلالهمْ بعد بَيْنهمْ فكيف بها لو أنهمْ فى جَنَابها

٤٣ و / ١ / مررتُ بها أرْتَادُ منها مُرورهمْ عليها وأستشفى بِلَثْم تُرَابها

وخاطبتُها حين استقلُّوا فلم تُبِنْ ولاسمحتْ لحظاً بردِّ جوابها

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٤٦٧ باسم أبى كثير الطريفى ، وأنشد له أبياتاً قالها فى الناصر بن المنصور أمير الموحدين .

٤٣ ظ / ١ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب التاسع[1]

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب الحلة الحمراء فى حلى الجزيرة الخضراء

من كتاب الرازى : مدينة الجزيرة الخضراء ، من أرشق المدن وأطيبها ، وأرفقها بأهلها ، وأجمعها لخير البر والبحر ، وقُرْبِ المنافع من كل جهة ، توسَّطَتْ مدن السواحل وأشرفت بسورها على البحر ، ومَرْسَاها أَحْسَنُ المَراسى للجواز ، وأرضها أرض زرع وَضَرْع ونتاج .

قال ابن سعيد : لما رجعت إشبيلية إلى ابن هود[2] وَلِّى على الجزيرة الخضراء والدى فَأَقَمْنَا بها مُدَّةً فى عيش يجب ذكره والحنينُ / ٢٠٠ و / ١ / إليه ، وفيها أقول :

رعى الله أيامًا إذا سَرَّ غَيْرُها ... فإنَّ سرورى بعدها متكلَّفُ

وعند ما يخرج الإنسان من بابها ، يجد المياه الجارية والبساتين النَّضِرَة ،

(١) يتبين من الكتابين التاليين أن هذا الكتاب منقسم إلى ثلاثة كتب وسما ابن سعيد عن ذكر ذلك هنا كما تعود فى الكتب الأخرى التى من هذا النوع . قارن ص ٣٠١ وص ٣٢٩ .

(٢) سبقت الإشارة إليه ، وهو صاحب شرق الأندلس ومرسية خاصة من سنة ٦٢١ إلى سنة ٦٣٥ .

ونهرها يعرف بوادى العَسَل ، سُمِّىَ بذلك لحلاوته ، وعليه موضعٌ سَهْلٌ ، عليه حاجب مشرف على النهرِ والبحرِ فى نهاية من الحسن ، يُعْرَفُ بالحاجبية .

ومن متنزَّهاتها النَّقَا . ومَقَابِرُها حسنة ، فى نهاية من الأَخذ بالقلوب والفُرْجَة . وولاتها تتردَّد عليها من إشبِيلِية .

السلك

من كتاب أردية الشباب

٢٢٩ – أَبو مروان عبد الملك بن إدريس الجزيرى *

٢٠٠ ظ / ١ كاتب المنصور بن أَبى عامر ثم ولده المظفر ، ذكره صاحب الذخيرة والمسهب ، وكلاهما عَظَّم محلَّه ، وذكرا : أنه كان يشبَّه بمحمد بن عبد الملك الزيات فى البلاغة والعبقرية . وسَجَنه المنصور ، ثم عفا عنه ، وكتب له ، وقد أَتبع العفوَ بإحسان :

عجبتُ من عفوِ أَبى عامرٍ ... لا بد أَن تَتْبَعَهُ مِنَّهْ
كذٰلِكَ الله إذا ما عَفَا ... عن عَبْدِهِ أَدخَلَهُ الجَنَّهْ[1]

فاستحسن ذلك ، وصرفه إلى حاله ، ثم كتب بعده للمظفر ، فلما قتل

* ترجم له الثعالبى فى اليتيمة ١/٤٣٧ والحميدى فى الجذوة ص ٢٦١ وقال فيه : عالم أديب شاعر كثير الشعر غزير المادة معدود فى أكابر البلغاء . وترجم له ابن بسام فى المجلد الأول من القسم الرابع (طبع جامعة القاهرة) ص ٣١ . وترجم له الضبى فى البغية ص ٣٦٢ وابن بشكوال فى الصلة ص ٣٥٠ وقال : توفى فى المطبق فى سخطة المظفر عبد الملك بن أبى عامر سنة ٣٩٤ ولم يخلف مثله كتابة وخطابة وبلاغة وشعراً وفهماً ومعرفة . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٩٢ بين من تشكك فى بلده من الأندلسيين ؛ كما ترجم له الصفدى فى الوافى (النسخة المصورة) المجلد الثانى من الجزء السادس الورقة ٣٤٢ .

(١) أنشد ابن سعيد هذين البيتين فى الرايات ، وكذلك أنشدهما المقرى فى النفح ٢/٤٦٥ .

صهره ابن سعيد[١] اتهمه ، فسجنه فى بُرْج من طَرْطُوشَة ، ثم قتله هنالك .
ودخل صاعد البغدادى[٢] على المنصور فى يوم عيد ، فازدحم على حافة الصهريج ، فسقَط فى الماء ، فضحك المنصور ، وأمر بإخراجه ، وخلعَ عليه ، وقال له : هل حضرك شىء؟ فقال : / شيئان كانا فى الزمان[٣] . فاستبردوا ٢٠١ و
ما أتَى به فقال الجزيرى : هلا قلت : ١

سرورى بغُرَّتِكَ المُشْرِقَهْ ... وديمةِ رَاحَتِك[٤] المغدقهْ
ثنانىَ نشوانَ حتى غَرِقْ ... تُ فى لُجَّةِ البِركَة المُطْبِقَهْ
لئن ظلَّ عَبْدُكَ فيها الغريقَ ... فجودُك من قبلها أغْرَقَهْ

فقال المنصور : لله درُّك يا أبا مروان ! قِسْنَاك بأهل بغداد ففضلتهم ، فبمن تقاسُ بعد ؟ وأنهضه يومئذ للشُّرْطَة .

وشرب ليلة مع المنصور فكان ما أوجب أن ارتجل[٥] :

أرى بَدْرَ السماء يلوحُ حِيناً ... فَيَبْدُو[٦] ثم يَلتَحِفُ السَّحَابا
وذلكَ أنَّه لمـا تبـدَّى ... وأبْصَرَ وجهك اسْتَحْيَا وغابَا

وله فى اعتقاله القصيدة[٧] المشهورة الطويلة التى يوصى بها ولدَه ؟ منها :

وبضمّر الأقلام يَبْلُغ أهْلُها ... ماليس يُبْلَغ بالجياد[٨] الضُّمَّر

---

(١) هو عيسى بن سعيد القطاع . وسبقت الإشارة إلى ذلك .
(٢) هو أبو العلاء صاعد اللغوى رحل إلى الأندلس فى عهد هشام بن الحكم وولاية المنصور ابن أبى عامر . وله ترجمة فى كثير من الكتب ، وألف غير كتاب . ومن أشهر كتبه كتاب الفصوص . توفى سنة ٤١٧ بصقلية .
(٣) يشير ابن سعيد إلى بيت أنشده صاعد ، فيه لفظ ناب . انظر النفح ٢/٦٥ حيث روى البيت والقصة معه .
(٤) فى النفح : واحتك ، وهو تحريف .
(٥) فى الحميدى والضبى : كان بين يدى المنصور بن أبى عامر فى ليلة يبدو فيها القمر تارة ويخفيه السحاب تارة ، فقال بديهة البيتين المذكورين ، وأنشدهما المقرى فى النفح ٢/٤٦٥ – ٤٦٦ .
(٦) فى النفح : فيظهر .
(٧) أنشد الحميدى والضبى هذه القصيدة . (٨) فى البغية : بالعتاق .

ومن كتاب الياقوت

٢٣٠ ـ / أبو عمر أحمد بن النسره ٢٠١ ظ / ١

من بيوتات الجزيرة ، كان له أموال طائلة من الوِرْث ، فأفناها فى الغَبُوق والصَّبُوح وما يتبع ذلك . لقيته وهو بَسبلة بيضاء ، وقد اشتهر بما ينطق به قوله :

يعيبون حملى عِصِيَّ الخُصا وما زلتُ مذ كنت حَمَّالها
ولا بأْس للمرءِ فى لذةٍ على أىِّ جارحةٍ نالها

وتركته فى قيد الحياة .

ومن كتاب نجوم السماء فى حلى العلماء

٢٣١ ـ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الجزيرى *

/ بَرَعَ فى العلم وجَالَ ، وثارَ فى رأسه أن يُحْيِىَ سُنَّةَ مهدىِّ الغَرْب[1] ، ٣٠٠ و / ١ وزعم أن أصحابه غيروا أمره ، وقال :

فى أُمِّ رأْسِىَ سرٌّ يبدو لكم بعد حِينِ !
لأَطلبنَّ[2] مُرَادى إن كان سَعْدى مُعِينى
أولا فأُكْتَبُ ممَّنْ سَعَى لإظْهار دينى

---

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٤٦٤ – ٤٦٥ وقال إن بنى عبد المؤمن لما غيروا رسم مهديهم وصيروا الخلافة ملكاً وتوسعوا فى الرفاهية وأهملوا حق الرعية جعل يتستر ، وقال هذه الأبيات (الواردة هنا) وشاع سره فى مدة ناصر بنى عبد المؤمن (٥٩٥ – ٦٠٨) فطلبه ففر ، ولم يزل يتنقل متخفياً مع أصحابه إلى أن حصل فى حصن قولية من عمل مدينة بسطة ، فقتل هناك .

(١) مهدى الغرب : هو ابن تومرت زعيم الموحدين ، وهو الذى ولى عليهم من بعده عبد المؤمن .

(٢) فى النفح : لأبلغن .

واشتهر أمره ، وعَظُم فى النفوس خبره ، ووُضِعَتْ عليه العيون فى جميع بلاد بنى عَبد المؤمن ، وشاع عند الناس أنه يتصوَّر فى صورة قط. وكلب ، وكانت العامة ترجم الكلاب والسَّنانير بسبب ذلك ، إلى أن قُبِضَ عليه فى عمل بَسْطَة[1] وحمل رأسه إلى مَرَّاكُش .

٢٣٢ – عباس بن ناصح الثقفى الجزيرى*

٣٠٠ ظ / ذكره أبو بكر الزبيدى فى كتاب طبقات العلماء ، وقال : إنه كان مُنْجِباً فى الوِلادة ، قد ولى قضاء بلده مع شَذونة ، وَوَلِيه من بيته علماء شعراء

ومن كتاب المفضل المذحجى نسَّابة أهل الجزيرة : أن ناصحاً والد عباس كان عبدًا لمزاحمة بنت مزاحم الثقفى الجزيرى .

قال ابن حيان : كان عالماً شاعرًا أثيرًا عند الخلفاء المَرْوانيين ، ووفد مرة على قرطبة فى مدة الحكَم الرَّبَضِى ، فجاءه أدباؤها للأَخذ عنه ، فمرت عليهم قصيدة :

لعمرك ما البلوى بعارٍ ولا العَدَمْ إذا المَرْءُ لم يَعْدِمْ تُقَى الله والكَرَمْ

حتى انتهى القارئ إلى قوله :

تجافَ عن الدنيا ، فما لمعجِّزٍ ولاَ حازمٍ – إلا الذى خُطَّ بالقَلَمْ

فقال له يحيى الغزال[2] – وهو حَدَث – أيها الشيخ ، وما الذى يصنع مفعَّل مع فاعل ؟ ! فقال : فكيف تقول أنت ؟ قال :

(١) بسطة : كورة من كور جيان فى موسطة الأندلس .

* ترجم له ابن الفرضى فى تاريخ علماء الأندلس ١/ ٢٤٥ وقال : رحل به أبوه صغيراً فنشأ بمصر وتردد بالحجاز طالباً للغة العرب ثم رحل به أبوه إلى العراق فلقى الأصمعى وغيره من علماء البصريين والكوفيين وانصرف إلى الأندلس ، ثم أخبر عن أبى نواس فرحل إلى العراق فلقيه واستنشده وأعجب كل منهما بالآخر وانصرف عباس إلى الأندلس فلم يزل مترددا على الحكم بن هشام فاستقضاه على شذونة والجزيرة . وكان له حظ من الفقه والرواية ولم تشهر عنه لغلبة الشعر عليه . وذكره المقرى فى النفح ١/ ٦٣٣ وقص الحادثة المروية هنا بينه وبين يحيى الغزال ، وانظر له أشعاراً فى النفح ١/ ٢٢٠ – ٢٢١ .

(٢) ترجم له ابن دحية فى المطرب ص ١٣٣ ترجمة طريفة قال فيها : إنه شاعر عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ، توفى سنة ٢٥٠ .

تجافَ عن الدنيا فليس لعاجز . فقال عباس : والله / لقد طلبها عَمُّك ليالى ٣٠١ و/١ فما وجدها !

وجعله الرازى فحل شعراء الأندلس . وله مشاركة فى التعاليم .

٢٣٣ ـ أبو الحسن على بن حفص الجزيرى*

ذكر الحجارى : أنه لم يلق بالجزيرة الخضراء مثله مروءةً وكَرَم نفس ، وتعشُّقاً لأهل الأدب ، مع نَظْم تميل إليه النفوس ، وتُسَرُّ به سرورها بالكئوس . وأنشد من شعره :

بأبى الذى صافَحْتُهُ فتورَّدتْ ... وَجَنَاتُه وآنْآد نحوى قَدُّهُ
قمرٌ بدا كَلَفُ السُّرَى فى خَدِّهِ ... لما توالى فى الترحُّل جُهْدُه
لكنْ معالمُ حُسْنِهِ نَمَّتْ كما ... قد نَمَّ عن صَدإِ الحُسَامِ فِرِنْدُهُ

وقوله :

كم قد بكَرْتُ إلى الرياض وقُضْبُها ... قد ذكَّرَتْنِى موقفَ العُشَّاقِ
يا حسنها والريح تُلْحِفُ بعضَها ... بَعْضاً كأعناقٍ إلى أعناق
/ والوردُ خَدٌّ والأقاحى مبسمٌ ... وغدا البَهَارُ ينوبُ عن أحداقِ ٣٠١ ظ/١
لم أنْفَصِلْ عنها بكأسِ مُدَامةٍ ... حتى حَمَلْتُ مَحَاسِنَ الأخْلاَقِ

* ذكره المقرى فى النفح ٢ / ٤٦٦ ونقل ترجمته عن المغرب وهى أطول مما هنا .

٢٠٢ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب كورة الجزيرة الخضراء

وهو

كتاب الإبلال فى حلى قرية بنى بلال

من القرى المشهورة فى عمل الجزيرة الخضراء . منها :

٢٣٤ ـ أبو العباس أحمد بن بلال *

لقيته بالجزيرة ، فلقيت خير من يُلْقَى تَأَنِيساً وبِرًّا وكَرَماً ، مع تصرُّف فى الأدب ، ومعرفة بالشعر ، وقَوْلٍ له ، وتركته هنالك . ثم بلغنى أنه سُعِىَ به إلى السلطان ، فنُفِىَ من البلد ، وفُرِّق بينه وبين الأَهْل والولد . ومات / طريدًا غريباً ، رحمةُ الله عليه ، فقد كان مَأْلَفاً ومقصدًا لغُرَباءِ الأدب . ولقد مرَّ لى معه أيام لا يزال يتمثَّلُها الضَّمِير ، فَتَمِيدُ عليها أغصانه ، ويتذكرها فتشوقه أكثر مما تشوقه أوطانه . كتبت إليه فى يوم أُنْسٍ سمح به الزمان فكمَّله ، وبلغ من ساعده ما تمناه وأمَّله :

٢٠٣ و / ١

أَبا العباس لو أبصرتَ حولى ... نَدَامَى بادروا العيْشَ الهَنِيَّا

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى ص ٨٦ وقال : من شيوخ الجزيرة الخضراء لم يزل منزله مألفاً بها لغرباء الأدباء والشعراء ، وهو ممن كان ينتفع بأدبه ويستفاد من كتبه ولم أكن أفارقه أيام ولايته لبلده ، وتهافت الشعراء على وصف محاسن ولده وكان (ولده) معروفاً بالجمال والعفاف مع مخالطة أهل الأدب . وذكره المقرى فى النفح ٢/٤٦٦ – ٤٦٧ وأنشد الأبيات الواردة هنا بينه وبين ابن سعيد .

يُبِيحُونَ المُدَامَ ولا انْتِقَـادٌ وقَارَهُمُ ويزدادونَ غَيـا
وهمْ مَعْ ما بدا لك من عفافٍ يُحِبُّـون الصبيَّة والصبيَّا
ويَهْوُونَ المَثَالِثَ والمثـانى وشُرْبَ الراح صُبْحاً أو عَشِيًّا
على الرَّوْض الذى يُهْدِى لطَرْفٍ وأنفٍ منظرًا بَهِجاً وريًّا
وقد صَدَح الحمامُ ومال غُصْنٌ وأَمْسَى النهر صَبًّا أَرْيَحِيًّا
فلا تَلُمِ السَّرِىَّ على ارتيـاحٍ حكى طَرَباً بجانبه سَرِيًّا
/ ويرتاحُ ارتياحاً بالمثـانى ولا ينفكُّ بالنُّعْمَى يُحَيَّا ٢٠٣ ظ ١
فبادِرْ نحو نَادٍ ما خلا من نَدَاك فقد عهدتك لوْذَعِيًّا

فكان جوابه :

أَبيتَ سوى المعالى يا عليًّا فما تنفكُّ دهرك أَرْيَحِيًّا
تميلُ إذا النسيمُ سرى كغُصْنٍ وتَسْرِى للمكارم مَشْرَفِيًّا
وترتاح ارتياحاً بالمثـانى[1] وتقتنصُ الصبيَّة والصبيًّا
وتَهْوَى الروض قلَّدَه نَدَاهُ وألبسه مع الحلل الحُلِيًّا
وإنْ غَنَّى الحمامُ فلا اصطبارٌ وإن خَفَق الخليجُ فَنيت حيًّا
تذكِّرنى الشبابَ فلست أدرى أَصُبْحاً حين تَذْكُرُ أم عَشِيًّا
فلو أدركْتَنى والغصن غَضٌّ لأدركتَ الذى تَهْوَى لَدَيَّا
ولم أَتْرُكْ وحقِّك قَدْرَ لحظٍ وقد ناديتنى ذاك النَّدِيَّا

(١) فى النفح : للمثانى . وفى اختصار القدح : للبادى ، وهو تحريف .

٤٤ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب كورة الجزيرة الخضراء

وهو

كتاب الأَهلَّه فى حلى قرية قسطلَّه

من قرى الجزيرة الخضراء . منها :

٢٣٥ – أبو الوليد يونس بن محمد القسطلّى *

شاعر مشهور رحل إلى المشرق ، وكان بالقاهرة فى المائة السادسة . ومن أحسن ما سمعته له قوله :

وفوقَ الدوحة الغَنَّا غديرٌ تلألا صفحةً وصَفَا[1] قَرَارَا
إذاما انصبَّ أزرقَ مستطيلاً[2] تدوَّرَ فى البُحَيْرَةِ واسْتَدَارَا[3]
يُجَرِّدُهُ فمُ الأنبوبِ صَلْتـاً حُسَاماً ثم يَفْتِلُهُ سِوَارَا

* ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٧٤١ وقال : كان من خيار البلغاء وفحول الشعراء متصرفاً فى أساليب الآداب وكتب لبعض الولاة وصنف وتوفى سنة ٥٧٦ . وذكره المقرى فى النفح ٢/٤٦٧ وأنشد له الأبيات المذكورة هنا . وترجم له العماد فى الخريدة الجزء الحادى عشر الورقة ١٤٢ .

(١) فى النفح : وسجا .
(٢) فى النفح : مستقيما .
(٣) فى النفح : فاستدارا .

٣٦ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب العاشر

من الكتب التى يحتوى عليها

كتاب المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب الرَّنْده ، فى حلى كورة رُنْدَه

كورة خصيبة كانت أولاً من كُوَر قرطبة ، ثم صارت فى الأخير من كور إشبيلية ، وفيها مزارع القطن كثيرة .

وينقسم كتابها على ثلاثة كتب :

كتاب المُعَنَّى فى حلى مدينة تاكُرُنَّا

كتابُ الزُّبْدَه فى حلى معقل رُنْدَه

كتاب رونق الجدَّه فى حلى حصن أُنْدَه

٢١٧ و / ١ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله ، والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب الرَّنْده فى كورة رُندة

وهو

كتاب المُعَنَّى فى حلى مدينة تاكُرُنَّا

هى كانت قصبة هذه الكورة ، ثم خربت . ومنها :

من كتاب أردية الشباب فى حلى الكتَّاب

٢٣٦ ـ محمد بن سعيد الزجالى * من بنى يَطفت برابر تاكُرُنَّا

ذكره الحجارى وأخبر : أنه كان يلقب بالأَصْمَعِى لذكائه وحفظه ، وساد بقُرْطُبَةَ وفشا فيها نسله ، وعظم عقبه ، وكان أول من استكتبه ٣٩ و / ١ / عبد الرحمن الأوسط . وذكر ابن حيان : أن سبب سعادته أن عبد الرحمن عثرت به دابته وهو سائر فى بعض الأسفار ، فكاد يكبو لوجهه ، فتمثل :

وما لا ترى مما يَقِى الله أَكْثَرُ

وطلب صدر البيت فلم يوجد إلا فى حفظ الزجالى ، فأنشد :

تَرَى الشَّىْءَ مما يُتَّقَى[1] فَتَهَابُهُ

وكان يكتب عن الأمير ، وتشاركه فيه وزراؤه على العادة ، فأنف من ذلك ، وكتب إليه كتاباً ، منه : إن من وُسِمَ بمِيسَم كتابته ـ أعزه الله ـ

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٣٦٢ وروى القصة المذكورة هنا بينه وبين الأمير عبد الرحمن .

(١) فى النفح : تتقى .

وشُرِّف باسمها لجديرٌ أن يَعْتَلِيَ عن كتابة وزرائه ، ويزدهي بحَصَانة أسراره. فأفرده لكتابته ، فجرت عادةً . وحفظ. قصيده من سَمْعة . ثم استوزره محمد بن عبد الرحمن . وله فى رسالة يشكو بها نَصْرًا الخصِيَّ [1] إلى عبد الرحمن : قد عَلِمَ ما خصَّنى به دون نظرائى من المنزلة الرفيعة / التى أصبحتُ ٣٩ ظ / ١ علَماً من أجلها محسودًا ، مرميًّا بالحَدَق ، تَسْلُقُنى الأَلْسُن وتجول فىَّ الأَفكار ، وعندما استوى بناؤها ، وقام عمودها ، واسترخت أَطْنَابُهَا ، سعى فى هَدْمها من لا أزال أُؤَثِّلُ شَرَفَ ذِكْرِه ، وأُجِلُّ رفيعُ قَدْرِهِ .

٢٣٧ ـ ابنه حامد *

سلك مسلكه وارتقى إلى الكتابة عن سُلْطَان الأَندلس محمد بن عبد الرحمن ووزَارَتِهِ ، وكان أهلاً لذلك لبلاغته ، وحُسْنِ معرفَته . وأثنى عليه ابن حيان ، خلا أنه كان يُوصَف بالبُخْل ، قال : وقيل لمؤمن بن سعيد الشاعر : ما بالك لا تسامر الوزير حامدًا حسبما نَرَاك تفعله مع الوزراء من أصحابه مع قديم اتِّصَالك به ؟ فقال : ذاك / جنازةٌ غريب لا يصحبها من صحبها إلا لله . ٣١٧ و / ١ ونَمَتْ كلمته إلى حامد ، فحقدها ، وشَيَّعهُ مومن بعد أيام فى خروجه من قصر السلطان إلى الدار ، وهو لا ينْكِر منه شيئاً مما كان يعرفه ، فلما أراد مؤمن الانصراف ، قال له حامد : أعظم الله أَجْرَك أبا مروان ، وكَتَبَ خُطَاك! كما يُدْعَى لمُشَيِّع الموتى . وغلط. أمامه ليلة فى بعض قراءته فى التراويح ، فقال مكان (والزانى والزانية فاجلدوا كلَّ واحد منهما) ـ فانكحوهما ـ فقال حامد :

أَبْدَعَ القارئُ مَعْنىً لم يكن فى الثَّقَلَيْنِ
أَمَـرَ النـاسَ جميعاً بنكـاح الزَّانِيَـيْنِ

(١) هو نصر الصقلبى مولى بنى أمية وكان قد تقدم عندهم وخافه المنصور بن أبى عامر على نفسه فدبر له وقتله .

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٣٦٢ وروى له الخبر المذكور هنا مع مؤمن بن سعيد ، وخبراً آخر مع بعض شعره .

٢٣٨ ـ أبو عامر التاكُرُنّى *

كاتب المنصور بن أبى عامر الأصغر ملك بَلَنْسِيَة

٣١٧ ظ / ذكر ابن بسام : أنه كاتبٌ مُجِيد ، وأن أباه سادَ فى الدولة العامرية. ومن عُنْوَان ما أورده من نثره قولُه من رسالة عن المنصور المذكور يخاطب مجاهدًا العامرى ، وقد أظلم بينهما الأفق :

إنَّ أَوْلَى الناس بالاصطلاح نفوس جُبِلَتْ على صَفْوِ وِدادها ، وأَحَقَّ الذنوب بالاطِّراح ذنوب بُنِيَتْ[1] على غير اعتقادها ، وإن رسولك الكريمَ وَرد[2] فلم يتردد عندى إلا ريثما يُقْدَحُ زَنْدُ [الوداد][3] ولم يبد من إشارتك الرفيعة ، سوى بَرْقٍ أَسْرِى به فى ظلماء القطيعة[4].

وكتب مجاهد إلى المنصور رقعة لم يُضَمِّنها غير قول الحُطَيْئَة :

دَعِ المكارمَ لا تَرْحَلْ لبُغْيَتِهَا ... واقْعُدْ فإنك أنت الطاعمُ الكاسِى

فأَخْرَجَتِ المنصورَ ، وأَقامته وأَقعدته ، وأَحضر أبا عامر فكتب عنه :

٣١٨ و / شَتَمَتْ مواليَها عبيدُ نزارِ ... شِيَمُ العبيدِ شَتِيمَةُ الأَحْرَارِ

فَسلاَ المنصور عما كان فيه .

---

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٥٦ والضبى فى البغية ص ٧٠ بعنوان محمد بن سعيد أبو عامر التاكرنى وقالا : كان من أهل الأدب والبلاغة والشعر ، سكن بلنسية وخدم صاحبها عبد العزيز بن الناصر بعد الأربعمائة . وترجم له ابن بسام فى القسم الثالث من الذخيرة (النسخة المخطوطة بجامعة القاهرة) الورقة ٣٦ وما بعدها . وانظر فى أبى عامر هذا وصاحبه عبد العزيز الملقب بالمنصور كتاب أعمال الأعلام ص ٢٢٤ — ٢٢٥ وقد طالت مدة عبد العزيز على بلنسية من سنة ٤١٧ إلى سنة ٤٥٢ . وقال ابن الخطيب : إن ابن التاكرنى لم تزل حاله تسمو حتى اتصل بوزارته ، فنال جسيما من دنياه .

(١) فى الذخيرة : جنيت .

(٢) فى الذخيرة : وردنى .

(٣) سقطت فى المغرب .

(٤) فى الذخيرة : إلا ريثما يقدح زند الوداد فى نفسك النفيسة فيورى سراجاً من الصلة أسرى به فى ظلماء القطيعة .

ومن كتاب نجوم السماء فى حلى العلماء

٢٣٩ – عباس بن فرناس التاكرنى *

ذكر ابن حيان : أنه نَجَمَ فى عصر الحكَم الرَّبَضِى ، ووصفه بأنه حكيمُ الأندلس الزائدُ على جماعتهم بكثرة الأدوات والفنون . وهو مَوْلَى بنى أمية ، وبيته فى برابر تَاكُرُنَّا . وكان فيلسوفاً حاذقاً ، وشاعراً مُفْلِقاً ، مع علم التنجيم. وهو أول من استنبط بالأندلس صناعةَ الزجاج من الحجارة ، وأول من فَكَّ بها كتاب العروض للخليل ، وكان صاحب نَيْرَنْجَات ، كثير الاختراع والتوليد ، واسعَ الحِيَل ، حتى نسب إليه السِّحْر / وعمل الكيمياء . وكَثُرَ عليه الطعنُ فى دينه ، واحتال فى تطيير جُثْمانه ، فكسا نفسه الريشَ على سَرَق الحرير[1] ، فتهيأ له أن استطار فى الجو من ناحية الرُّصَافة ، واستقلَّ فى الهواء ، فحلَّق فيه حتى وقَع على مسافة بعيدة ، وقال فيه مؤمن : ٣١٨ ظ

يَطُمُّ[2] على العنقاءِ فى طيرَانها ... إذا ما كسا جثمانَهُ ريشَ قَشْعَمِ[3]

وتُوُفِّىَ فى أعقاب أيام محمد بن عبد الرحمن سنة أربع وسبعين ومائتين. فتداول صُحْبَةَ السلاطين الثلاثة ، ومدحهم أجمعين . وعمل المنْقانه لمعرفة الأوقات ، ورفعها للأمير محمد . ونشأ بينه وبين مُؤْمِن بن سعيد مهاجاة ، فأفحش الاثنان ، ومن قول ابن فرناس فيه :

ترى أثَرَ الأعرادِ فى جُحْرِ مؤمنٍ ... كآثار قُضْبٍ فى رمادٍ مُغَرْبَلِ

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٣٠٠ وقال : إنه كان فى أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن ، وترجم له الثعالبى فى اليتيمة ١/ ٣٦٨ والضبى فى البغية ص ٤١٨ وقال : شاعر أديب مشهور . وذكره المقرى فى النفح ١/ ١٠١ وأنشد له بعض شعره .

(١) السرق : شقق الحرير الأبيض أو الحرير عامة ، والواحدة سرقة .

(٢) طم : علا وغلب .

(٣) القشعم : المسن من النسور .

٣١٩ ظ / ١ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب الكورة الرُّندية

وهو

كتاب الزُّبْدَه فى حلى معقل رُنْدَه

من كتاب القلائد : أحدُ معاقل الأندلس المُمْتَنِعَة ، وقواعدها السامية المُرْتَفِعَة ، تَطَّرِد منها على بُعْدِ مُرْتَقَاها ، ودُنُوِّ النَّجْمِ من ذُرَاها ، عيونٌ لانصبابها دَوِىٌّ كالرعد القاصف ، والرياح العواصف ، ثم يتكوَّنُ وادٍ يلتوى بجانبها التواء الشجاع ، ويزيدها فى التوعُّرِ والامتناع ، لا يتعذَّر فيها مَطْلَب ، ولا يتسَوَّر بها عدوٌّ إلا عَلِقَه نابٌ أو مِخْلَب .

ومن المسهب : معقل رُنْده الذى تعمَّم بالسحاب ، وتوشَّح بالأنهار العذاب . ووصَف أهلها بالجفاء .

٣٢٠ و / ١ / وأخبرنى والدى موسى بن سعيد : أن أبا الفتح بن فاخر التونسى حدث له بها وحشة ، فقال :

قُبْحاً لرُنْـدة مثلما قَبُحَتْ مطالعةُ الذنوبْ
بلدٌ عليـه وحشَةٌ ما إن يفارقه القطوبْ
ما حلَّهـا أحـدٌ فيَنْ وى بَعْدَ بَيْن أن يَؤُوبْ
لم آتِهَا عنـد الضحى إلا وخـيَّل لى الغروبْ
أُفُقٌ أغـمُّ وساحةٌ تَمْلاَ القلوبَ من الكروبْ
لم يَجْرِ لى طِرْفٌ بهـا إلا وعاجَلَهُ النُّكُوبْ !

السلك

من كتاب الإحكام فى حلى الحكّام

٢٤٠ ـ القاضى الكاتب أبو القاسم

أخيل بن إدريس الرُّنْدى*

من المسهب : لقيته فألفيته قد برع فى الآداب ، / وتغلغل فى محاسن ٣٢٠ ظ / ١
الشعراء والكتاب ، قال : فمما أعْجَبَنى من نثره قولُه من رسالة :

قد تَخَيَّلْتُ أن الهوى لا يبلغ إلى هذا الحدّ ، كما تخيلت أنك لاتنتهى فى الجَفاء إلى هذا الإعراض والصَّدّ ، فبتُّ أرقب الكواكب ، كأنى مُنَجِّمٌ حاسب ، مُنْشِدًا لأفق السماء ، وقد تُخُيِّلَ أنى عَلِقْتُ بقَمَره وقاسيت منه أشَدَّ العَناء :

لو بات عنـــدى قَمَرِى ما بتُّ أرْعَى قَمَرَكْ

وأنشد له قوله :

وددتُ أن المُدَامَ حِـــلٌّ فأُصْرِفَ الهمَّ بالمدامِ
لكننى خائفٌ عِقـــاباً مجانبٌ لذةَ المـــلامِ
يا ليتنى قد خلقتُ من قب ل حَرَّمـــوها بألفِ عامِ

---

* ترجم له ابن الأبار فى التكملة (البقية الجديدة) ص ٢٥٢ وقال : كان من أهل العلم والأدب ، معروفاً بالإدراك والبلاغة ، جواداً سمحاً ، من أهل الذكاء والدهاء ، وقد تأمر مديدة ببلده رندة فى الفتنة (يريد الفتنة فى آخر عهد المرابطين) ثم خلع ، وكان فى أول أمره كاتباً للقاضى أبى جعفر بن حمدين ، وولى بأخرة قضاء قرطبة وإشبيلية . وترجم له ابن الأبار أيضاً فى الحلة السيراء ص٢٢٢ وقال : إنه توفى بإشبيلية سنة ٥٦٠ أو ٥٦١ .

وقوله :

إلى الله أشكو ما أقاسيه من رشًا يبين على عَمْدٍ ويدنو بلا عَمْد
إذا غاب لم يَذْكُرْ ، وإن كان حاضرًا تَدَوَّنَ ما بين الملامة والصَّدِّ

٣٢١ و / ١ وأخبرنى والدى : أنه جَالَسَ تاشفين أمير الملثمين ، وجالَسَ عبد المؤمن ، ونفاه عَبْدُ المؤمن إلى مكناسة ، ثم عفا عنه . وهو ممن مدحه بجبل الفتح بقصيدة أولها :

* ما الفخرُ إلا فخر عبد المؤمن *

ومن كتاب نجوم السماء فى حلى العلماء

٢٤١ – إلياس بن صَدّود اليهودى الطبيب *

فى المسهب : أنه كان فى صدر المائة السادسة ، وأنشد له قوله :

لا تخدعنَّ فما تكون مودَّةٌ ما بين مُشْتَرِكَيْنِ أَمْرًا وَاحِدَا
انظرْ إلى القمرين حين تشاركا بِسَنَاهُمَا كان التَّلاقى فَاسِدَا

ومن كتاب مصابيح الظلام فى حلى الناظمين لدرِّ الكلام

٢٤٢ – / حبلاص الشاعر الرندى *

٣٢١ ظ / ١

كان شاعرًا برُنْدَة ، لا يؤبَه به لاختلال عقله ، وكان ساقطَ الهمَّة ، لا يتَعَدَّى صلة الدرهم والدرهمين ، إلى أن حل بُرنْدَة أَحَدُ رؤساء الملثمين ، فمدحه بقصيدة ، وقع له فيها :

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٣٥٥ باسم إلياس بن المدور وقال : كان فى زمانه طبيب آخر ، كان يجرى بينهما من المحاسدة ما يجرى بين مشتركين فى صنعة ، فأصلح الناس بينهما مراراً ، وظهر لإلياس من ذلك الطبيب ما ينفر الناس منه ، فكتب إليه البيتين المذكورين فى الترجمة .

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٥١٢ وأنشد له البيتين الواردين هنا وزاد بيتاً آخر .

ولو لم تَكُنْ كالبَدْرِ نُورًا ورفعةً لما كنتَ عِزًّا بالسّحاب مُلَثَّمَا
وما ذاكَ إلا للنَّوَال علامةٌ كذا القَطْرُ مهما لثَّم الأُفْقَ أَتْهَمَا

فأعجبه هذا ، وأمر له بكُسْوَةٍ وعشرة دنانير ، فهرَب جِبْلاص حين حصل ذلك فى يده من يومه ، فقيل له بعد ذلك : لم فررت بالكُسْوة والذهب وما ذاك إلا دليل الخير ومبشر بما بعده ؟ فقال : والله ما رأيت قط فى يدى دينارًا واحدًا ، وما حسبت أن فى الدنيا من يعطى هذا العدد ، فلما حصل فى يدى ظننتُ أنه سكران أو مجنون ، فبادرتُ الهربَ خوفاً من أن يبدو له فيها ! .

٣٢٢ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله ، والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب الكورة الرنديّة

وهو

كتاب رونق الجدَّه فى حُلَى حِصْنِ أُنْدَه

من حصون رنده .

٢٤٣ ـ أبو بكر محمد بن عمر الأُنْدى*

قرأ معى على أبى على الشَّلَوْبينى إمام نحاة المغرب ، وشاهدت منه ذكاءً مفرطاً ، وإن طال به الأَمَد ، فسيستولى على الْمَدَى ، وتركته قد رجع من إشبيلية إلى بلده ، ومما يُسْتَدَلُّ به على طبقته قوله :

لا تذكرنْ ما غابَ عنى من ثَناً ... أطنبت فيه فليس ذلك يُجْهَلُ

فمتى حَضَرْت بمجلسٍ وجرى بهِ ... خَبَرِى فإن الذكر فيه يُجْمَلُ

---

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح ص ١٦٨ وقال : هاجر إلى إشبيلية فاشتغل معى ومع ابن سهل بالتكثر من فنون الآداب ، ومناهبة فرص أيام الشباب . وكان قاصراً عن طبقة ابن سهل ، فلذلك أضربت عن كثير من ارتجاله . وأنشد بعض أشعاره .

٣٨ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الحادى عشر

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب نيل القبله فى حلى كورة لَبْلَه

الحالى منها قاعدة لبله

البساط

من كتاب الرازى : جامعةٌ لكل وجه من الفوائد ، محْبُوَّةٌ بصنوف الخيرات ، لم يَبْعُدْ عنها شيء من المَرَافق ، جمعت البر والبحر ، والزَّرْع والضَّرْع ، والنَّحْلَ والنتاج ، وأجناس الثمار ، وكثرة الزيتون والأعناب ، وأرضها يجود فيها العُصْفُر ، ويوجَد فى بحرها القندس ، وفيها عين تنبعث بالشبّ ، وعين تتدفق بالزاج .

٢١٦ و / ١

/ العصابة

ثار فيها فى مدة الملثمين البَطْروجى ، وقاسَى معه ابنُ غانية شدةً عظيمة ، ولم يقدر عليه . وثار بها فى مدة ابن هود شعيب ، وحاصره بها ، فنزل على الأمان بعد مدة طويلة ، وأغرى عليه من قتله .

السلك

من كتاب الياقوت فى حلى ذوى البيوت

بيت بنى الجد

بيت جليل ، وهم فِهْرِيُّون ، سكنوا لَبْلَة ، وسادوا أيضاً بإشبيلية .

٢٤٤ ـ أبو الحسن بن محمد بن الجد*

نَبَّه ابن بسام على أصله وذاته ، وأن معاقرة الدنان / غَضَّتْ منه . وقد استكتبه ابْنُ عمار[1] لما ملك مرْسية . ٢١٦ ظ / ١

ومما أنشده من شعره قوله :

فَطَوْلَكَ[2] فى إرْعاء سمعكَ ساعةً ... لتسمع ما شطَّت به عنك أزمانُ

وراجِعْ ولو فى صفحة الماءِ راقِماً ... وطالعْ فيكفينى من الطِّرْسِ عُنْوَانُ

ووصفه الحِجارى بحب الغلمان .

---

* ترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ١٠٩ ودعاه أبا الحسين يوسف بن محمد ، وقال فيه : لولا ما خلا به من معاقرة العقار ، وتمسك بأسبابه من قضاء الأوطار ، لملأ ذكره البلاد ، وطبق نظمه ونثره الهضاب والوهاد . وترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٣١ .

(١) هو وزير المعتمد بن عباد ، وشاعر مشهور ، ووجهه المعتمد إلى مرسية حين استدعاه أهلها ، فسولت له نفسه الانفراد بها ، ثم ثار عليه ابن رشيق ، ففر إلى المؤتمن بن هود . ووجه إليه المعتمد يمنيه ، ففرته الأمانى ورجع إليه فسجنه ثم قتله . انظر أعمال الأعلام ص ١٨٦ .

(٢) فطولك : فصبرك .

٢٤٥ – أبو القاسم بن الجد
محمد بن عبد الله*

من الذخيرة : قريع وقتنا ، ووحيد عصرنا . وأثنى عليه ذاتاً وأصلاً . وذكر : أن أهل لَبْلة وَلَّوْهُ خُطَّة الشُّورَى . وكان قد تقلَّد وزارة الراضي ابن المعتمد بن عباد[1] . وأورد من نثره ونظمه ما هو مندمج فيما نورده .

ومن كتاب القلائد : راضِعُ ثَدْيِ المعالى ، المتواضع العالى ، آيةُ الإعجاز، فى الصدور والأعجاز ، جمع طَبْعَ العراق وصَنْعَةَ الحجاز ، وأقطع استعارته
١٥٥و/١ / جانبي الحقيقة والمجاز ، وأنشد من شعره قوله :

أما ونسيم الروض طابَ به فَجْرُ ... وهبَّ له من كل زاهرةٍ نشْرُ
تحامَى له عن سِرِّهِ زَهَرُ الرُّبَا ... ولم يَدْرِ أن السِّرَّ فى طَيِّهِ نَشْرُ[2]
فى كل سَهْبٍ من أحاديث طيبهِ ... تَمائمُ لم يَعْلَقْ بحاملها وِزْرُ
لقد فَغَمَتْنِي من ثنائك نَفْحَةٌ ... يُنَافِسُنِى فى طِيبِ أنفاسها الزَّهْرُ[3]
تضوَّع منها العنبرُ الوَرْدُ فانثنتْ ... وقد أوهمتْنِى أنَّ منزلها الشِّحْرُ
سَرَى الكبرُ فى نفسى بها[4] ولربما ... تجانف عن مَسْرَى ضرائبها[5] الكبْرُ

---

* ترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ٥٨ والفتح فى القلائد ص ١٠٩ وابن بشكوال فى الصلة ص ٥١٦ وقال : كان من أهل التفنن فى المعارف والتقدم فى الآداب والبلاغة ، وله حظ جيد من الفقه والتكلم فى الحديث ، وكان يفتى ببلده لبلة توفى سنة ٥١٥ . وذكره المراكشى فى المعجب ص ١٢٤ وابن دحية فى المطرب ص ١٩٠ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١١٣ وابن فضل الله فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٢٢٣ .

(١) والى أبيه المعتمد على رندة . انظر أعمال الأعلام ص ١٨٩ .
(٢) فى الذخيرة : جهر .
(٣) فى الذخيرة والقلائد : العطر .
(٤) فى القلائد : لها .
(٥) فى الذخيرة والقلائد : ضرائبى .

وشِيبَ[١] بها معنًى من الرَّاح مطرباً[٢] فخيَّلَ لى أن ارتياحى بها[٣] سُكْرُ
أبا عامر أنصف أخاك فإنه وإياك فى مَحْض الهوى الماءُ والخمرُ
أمثلك يبغى فى سمائىَ كوكباً وفى جَوِّك الشمسُ المنيرة والبدرُ
ويلتمس الحصباء فى ثَغَب[٤] الحصَى
ومنْ بَحْرِكَ الفَيَّاضِ يُسْتَخْرَج الدُّرُّ

ومن نثره : مرحباً أيها البَرُّ الفاتح ، والروض النافح ، فما أحسن تولُّجَك ، وأعطر تأرُّجَك ، لقد فتحت للمخاطبة[٥] باباً ، طالما كنت له هيَّاباً ، ورَفَعْتَ حِجَاباً ، ترك قلبى وَجَّابا ، وما زلت أحوم عليها[٦] شِرْعَة ، فلا أُسِيغُ منها جُرْعَة .

٢٤٦ ـ / أبو عامر أحمد بن عبد الله بن الجد * ١٥٥ ظ / ١

من سمط الجمان : بَدْرٌ تطلَّع فى سماء الجلالة ، وغُصْنٌ تَفَرَّع فى أرومة الشرف والأصالة ، لم يُدَنِّس ثوب شَبِيبته بِرَاح ، ولا أنفق أيام غَرَارته فى لَهْوٍ ولا أفراح .

وأنشد من شعره قوله :

لله ليلةُ مشتاق ظفرتُ بها قطعْتُهَا بوصال اللَّثْم والقبَل
نعمتُ فيها بأوتار تُعَلِّلُنِى أحْلَى من الأَمْن أو أُمْنِيَّةِ الغَزِل
وأكْؤسٍ نتعاطاها على مِقَةٍ حتى الصباح فيا لَلْأُنْسِ والجذلِ
أحببْ إلىّ بهـا إذْ كلها سَحَرٌ
صَمَمْتُ فيها عنِ العُذَّال والعَـذَلِ

---

(١) فى الذخيرة : والقلائد : وشبت .
(٢) فى المطرب : مطرب .
(٣) فى الذخيرة : لها .
(٤) الثغب : الغدير فى ظل جبل
(٥) فى القلائد : بالمخاطبة .
(٦) فى القلائد : عليه .

* ذكره المقرى فى النفح ٢/ ٤٦٨ وأنشد له الأبيات الأولى المذكورة هنا ، وترجم له السيوطى فى البغية ص ٢٧٥ وقال : إنه مهر فى كتاب سيبويه وفهم أغراضه وغوامضه . ولما ابتدأت الفتنة بين المرابطين والموحدين قصد لبلة ، فأخرج منها وقتل ظلماً من غير تلبس بشىء من أمرها ، وذلك فى عشر الخمسين وخمسمائة .

وقوله :

ظلمتْنى بهجرها ثم قالتْ أنت منى بكل هجرٍ حقيقُ
حين لم تَكْتُمِ الهوى ،قلت :كَلاَّ إنَّ عهدى فى كتم مابى وَثِيقُ
ليس إلا قتلى أردْتِ وإلا كيف يُبْدى هواكِ صَبٌّ شفيقُ؟

٢٤٧ - / أبو بكر محمد بن عبد الله بن يحيى بن الجد* ٣٠٦ و/١

جَلَّ قدره فى إشبيلية ، وكان يُعْرَف بالحافظ ، لكونه كان أعجوبة فى سرعة ما يحفظه ، وبلغ به العلم إلى مرتبة عليَّة ، بحيث أن كان يوسف بن عبد المومن ينزل له عن فرسه إذا خرج للقائه . ولم يَشْتَهِر بالشعر ، وإنما اشتهر بحفظ المذهب المالكى والحديث ، وكان بينه وبين بنى عَظِيمة عداوة ، فقال فيهم :

واعجبا كيف لان قلبى من بعد ما قسوةٍ عظيمهْ
صَيَّرنى الحب بعد عقلى كأننى من بَنى عَظِيمهْ[1]

وعقبه فى إشْبِيلية إلى الآن فى نهاية من النَّبَاهة .

---

* ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٢٥٨ ترجمة ضافية وقال : كان فى وقته فقيه الأندلس وحافظ المغرب لمذهب مالك غير مدافع ولا منازع ، لا يدانيه أحد فى ذلك ولا يجاريه ، ونال دنيا عريضة واستفاد ثروة عظيمة . وإليه كانت رياسة بلده والانفراد بها ، ثم ورثها عقبه بعده . وكان فصيحاً خطيباً مفوهاً توفى بإشبيلية سنة ٥٨٦ . وترجم له صاحب الديباج المذهب ص ٣٠٢ وابن العماد فى الشذرات ٤/٢٨٦ وابن تغرى بردى فى النجوم ٦/١١٢ والصفدى فى الوافى (النسخة المصورة). المجلد الأول من الجزء الثالث الورقة ٥٨ .

(١) ترجم المقرى فى النفح ١/٥٦٣ لأشهر من خرجوا من هذا البيت .

٣٠٦ ظ / ١ / ومن كتاب نجوم السماء فى حلى العلماء

٢٤٨ – أبو عبد الله محمد بن عياض اللبلى*

كان نَحْوِيًّا أديباً ، مُصَدَّرًا للإقراء فى قرطبة فى صدر دولة بنى عبد المؤمن. وله المقامة المشهورة بالدَّوْحِيَّة ، ترجمت عن لطافته ومعرفته وانطباعه .

أولها : قال ميزان الأشواق ، ومعيار المحبين والعُشَّاق[1] :

نَبَتْ بى معاهدُ الأحباب ، فى رَيْعَان الشباب ، لقَيْنَةٍ أذكت نيرانها ، وألقت بمَسْقَط الرأس جِرانها ، فامتطيت الليل طِرْفا ، ومَزَّقت السنان طَرْفا ، وجعلت أمسح الأرض نجدًا ووهدًا ، وأستَطْعِم الآمال / صَاباً وشَهْدًا ، كالعنز ٢٠ و / ١ لا يستقر بمنزل ، ولا وُجِدَ عن رحلة بمعزل ، أصعد من خصور القِيعان ، إلى رَوَادف الرِّعان ، وأنْحَدِرُ من متون الهِضاب ، إلى بطون اليَبَاب ، حتى عَجَمَتْنى أنيابُ النوائب ، وتقاذفت بى صدورُ المشارق إلى أعجاز المغارب ، وقد حللتُ من الاغتراب بين الذِّرْوَةِ والغَارب ، وكنت أكْلَفُ بالبلدة الحمراء ، كلف الكمىِّ بالصَّعدة السمراء ، وأحِنُّ إلى جوارها ، حنين الناقة إلى حُوَارها ، للذى اشتهر من حسنها وطيبها وخِصْبها ، واختيالها فى حُلَل شَرْبها وعُصْبها ، فهدانى إليها حادى الاغتراب ، وتطاوحت بى إليها طوائح ٢٠ ظ / ١ الاضطراب ، ولا أمل إلا اعتلاقُ خِلٍّ ظريف ، والإصغا إلى / نبأ طريف . وأنشد فيها :

عَرْبَدَ بالهجر والعتاب نَشْوَانُ من خَمْرَة الشبابِ

---

* ترجم له ابن سعيد فى رايات المبرزين ص ٤٦ وهو غير محمد بن عياض اليحصبى السبتى المشهور . وترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٢٣٣ باسم محمد بن عيسى بن عياض القرطبى ويقال فيه اللبلى ، وقال كان متقدماً فى الآداب ولاحقاً بأفذاذ الشعراء والكتاب ، وإليه تنسب المقامة العياضية الغزلية .

(١) فى الأصل : والأشواق .

طَفَا على رِيقهِ حَبَابٌ فاحتجب الخَمْرُ بالحَبَابِ .
أنكرتُ إلا سَقَامَ طَرْفٍ وأىُّ سيفٍ بلا ذبابِ
إن أنا لاحظتُهُ تَوَارَى من دَمْعَةِ العين فى حجابِ
أبصرته جَدْوَلاً ووُرْقاً من دَمْعِ عينىَّ وانْتِحَابى
لم تَسْتَبِقْ سَلْوَةٌ وحُبٌّ إلا وطَرْفُ السُّلُوِّ كابِى

ومن أخرى :

تقاذفَتِ الأَيامُ بى وَسْطَ لُجَّةٍ من الهجر لا يُبْدِى لها الوَصْلُ ساحِلاَ
لعل الرِّضَا يُدْنى من القَمَر السُّهَا ويجمعنا غُصْنَين : غَضًّا وذَابِلاَ

٣٠ ظ
١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى عشر

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب الحلة المُعْجبه فى حلى كورة أَوْنَبه

من الكور البحرية الغربية

ينقسم كتابها إلى :

كتاب الأَصوات المطربه فى حلى مدينة أَونَبه

كتاب عهد الصُّحبه فى حلى مدينة وَلْبه

كتاب الترقيش فى حلى جزيرة شَلْطِيش

كتاب المقلة السَّاجيه فى حلى قرية الزَّاويه

٣١ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب الحلة المعجبه فى حلى كورة أونبه .

وهو

كتاب الأصوات المطربة فى حلى مدينة أوْنَبه

هى حالية

البساط

غَرْب من مدينة لَبْلَه إلى جهة البحر ، وهى قاعدة عملها

العصابة

توارث إمارتها البَكْرِيون ، ورئيسهم المشهور أبو زيد عبدالعزيز بن محمد البكرى . ومنه أخذها المعتضد بن عباد ، ولحق هو بقرطبة[1] .

السلك

٣٢ و / ١

٢٤٩ ـ أبو عبيد عبد الله / بن صاحب أَوْنَبه أَبى زيد عبدالعزيز البكرى*

من الذخيرة : كان بأفقنا آخر علماء الجزيرة بالزمان ، وأجلهم[2] فى البراعة

---

(١) انظر فى تفصيل ذلك القسم الثانى من الذخيرة الورقة ٤٩ وأعمال الأعلام للسان الدين بن الخطيب ص ٢٤١ — ٢٤٢ .

* ترجم له ابن بسام فى الذخيرة الورقة السالفة ، والفتح فى القلائد ص ١٩١ وابن بشكوال فى الصلة ص ٢٨٢ وقال : كان من أهل اللغة والآداب الراسعة والمعرفة بمعانى الأشعار والغريب والأنساب والأخبار توفى سنة ٤٨٧ . وترجم له السيوطى فى البغية ص ٢٨٥ وقال : إنه كان لا يصحو من الخمر أبداً ، صنف معجم ما استعجم وغيره . وترجم له أيضاً ابن أبى أصيبعة فى الطبقات ٢/٥٢ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٥٨ وابن فضل الله فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٢٢ .

(٢) فى الذخيرة : وأولاهم بالبراعة .

والإحسان . كأَن العرب اسْتَخْلَفَتْهُ على لسانها ، أو الأَيام وَلَّتَه زمام حِدْثانها. وأَثنى على سَلَفه ، ووصَفَه بمُعَاقَرَة الرَّاح ، وأنشد له :

خليلىَّ إنى قد طَرِبْتُ إلى الكاسِ وتُقْتُ إلى ثَمِّ البَنَفْسَج والآسِ
فقُومَا معى نَلْهُو ونَسْتَمِعُ الغِنَـا ونَسْرِقُ هذا اليومَ سرًّا من الناسِ

ومن القلائد : عالمُ الأَوان ومُصَنِّفُه ، ومُقَرِّطُ البيان ومُشَنِّفُهُ ، بتواليف كأَنها الخرائد ، وتصانيف أَبهى من القلائد ، حَلَّى بها من الزمان عاطلا ، وأَرْسَل بها غمام الإحسان هاطلا ، ووضعها فى فنون مختلفة وأَنواع ، وأَقطعها ما شاءَ من إتقان وإبداع . وأَما الأَدب فهو كان منتهاه ، ومَحَلَّ سُهَاه ، وقُطْبَ مَدَاره ،/ وفَلَكَ تمامه وإبْدَاره ، وكان كلُّ ملك من ملوك الأَندلس يتهاداه تهادىَ المُقَلِ للْكَرَى . والآذان للبُشْرَى . وأَنشد له فى خَطِّ ابن مُقْلَة : ٣٢ ظ / ١

خَطُّ ابن مقلةَ من أَرعاه مُقْلَتَهُ ودَّت جَوَارِحُهُ لو بُدِّلَتْ[1] مُقَلاَ

ومن رسالة : وله المِنَّةُ فى ظلام كان ـ أَعزه الله ـ صُبْحَه ، ومُسْتَبْهَمٍ غَدَا شَرْحَه .

٢٥٠ ـ أَبو الحسن حكم بن محمد غلام أَبى عبيد البكرى*

من الذخيرة : أَبو الحسن فى وقتنا بَحْرٌ من بحور الكلام ، قَذَف بدُرِّ النظام ، فقلَّده أَعناق الأَيام ، أَحْسَنَ من أَطواق الحَمَام[2] . وذكر : أَنه من شعراء الدولة العَبَّادِيَّة ، وزهد بعدها فى الشعر . وهو مَوْلى البكريين . وأَنشد له ما يبين الْغَرَضُ منه فيما اخترته منه .

---

(١) فى القلائد : أصبحت .

* ترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ١١١ والفتح فى القلائد ص ٢٩٠ وترجم له الضبى فى البغية ص ٢٦٥ وقال : أديب شاعر محسن . وترجم له العماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٨٧ وابن فضل الله فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٣٨١ .

(٢) فى الذخيرة : أسحر من أطواق الحمائم وأبهر من النجوم العواتم .

من كتاب القلائد : ذو الخاطر الجائش ، البارى لَنبْلِ المحاسن الرَّائِش ، / الذى اخترع ووَلَّد ، وقلَّد الأوان من إحسانه ما قلَّد ، طلع فى سماء الدولة العَبَّادية نَجْماً ، وصار لمُستَرِقِ سَمْعِها رَجْماً ، وكان له فيها مَقَام محمود ، وتَوَقُّدٌ لا يشوبه[1] خمود ، ثم استوفى طَلَقَه ، ولبس العُمْرَ حتى أَخْلَقَه ، فصحب الدولة المُرَابطية برهة من الزمان ، لا يألو نَحْرَها تقليدَ[2] لآلئ وفرائد جُمَان . وأنشد من شعره قوله :

٣٣ و / ١

أَرَّقنى بعدك البِعَادُ ... فناظرى كُحْلُه سُهادُ
يا غائباً وهْوَ فى فؤادى ... إن كان لى بَعْدَهُ فُؤَادُ
اللهُ يَدْرِى وأنت تدرى ... أنَّ اعتقادى لك اعتقادُ
تذكر والحادثات بُلْهٌ ... ليس لها أَلْسُنٌ حِدَادُ
ونحن فى مكتب المعالى ... يَصْبِغُ أفواهَنا المِدَادُ
يُسْدَلُ سِتْرُ الصِّبا علينا ... والأَمْنُ من تحتنا مهادُ
لا نتهدَّى لما خُلِقْنَا ... نَجْهَلُ ما الكونُ والفسادُ
/ تكلؤنا من حِفَاظِ بَكْرٍ ... لواحظٌ ما لها رقادُ

٣٣ ظ / ١

وهمَّةٌ ناصَتِ الثريَّا ... تقودُ صَعْباً ولا تقادُ
أَذِمَّةٌ بيننا لعمرى ... يحفظها السيِّدُ الجوَادُ
حَسْبُ العِدَا منك ما رأَوْهُ ... لا وَرِيَتْ للعِدَا زِنَاد
لم يَعْلَمِ الصائدون منهم ... أنك عنقاءُ لا تُصَادُ
وأَنَّ فى راحتيك سَعْدًا ... تَنْدَقُّ من دونه الصِّعَادُ

(١) فى القلائد : لم يعره
(٢) فى القلائد : تقليد نحرها .

٢١ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب كورة أونبه .

وهو

كتاب عهد الصحبه فى حلى مدينة وَلْبَه

من عمل أَوْنَبَه ، ينسب إليها :

٢٥١ ـ ذو الوزارتين أَبو بكر محمد بن سليمان المعروف بابن القصيرة الولبى*

من الذخيرة : هو فى وقتنا جمهورُ البَرَاعة ، وقدوة أَهل الصناعة[1] ، نشأ فى دولة المعتضد ، واعتنى به أَبو الوليد بن زيدون فقدمه عنده ، ثم تقدَّم عند المعتضد ، وصَيَّره سَفِيرًا بَيْنه وبين يوسف بن تاشفين ، إلى أَن نُكِبَ مع المعتمد ، ثم اشتمل عليه أَمير الملثمين .

٣٠٧ و / ١ ومن القلائد : غُرَّة / فى جبين المُلْك ، ودُرَّة لا تصلح إلا لذلك السِّلْك ، باهت به الأَيام ، وتاهَت فى يمينه الأَقلام ، واشتملت عليه الدول اشتمال

* ترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ٤٩ والفتح فى القلائد ص ١٠٤ وابن بشكوال فى الصلة ص ٥١٢ وقال : رأس أهل البلاغة فى وقته وكان من أهل الأدب البارع والتفنن فى أنواع العلم توفى سنة ٥٠٨ . وذكره ابن دحية فى المطرب ص ٧٦ وترجم له المراكشى فى المعجب ص ١١٥ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٠٨ والقفطى فى (المحمدون) الورقة ١٢٧ وابن فضل الله فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٢١٩ والصفدى فى الوافى (النسخة المصورة) المجلد الأول من الجزء السابع ، الورقة ٧٩ .

(١) فى الذخيرة : وقدوة أئمة أهل الصناعة .

الكِمَام على النَّوْر ، وانْسَرَبَتْ إليه الأَمانىّ انسراب الغمام[١] إلى الغَوْر .

فمن نثره قوله[٢] : وَافَتْنى ـ أطال الله بقاءَك[٣] ـ أَحْرُفٌ كأنها الوَشْمُ فى الخدود تَمِيسُ فى حُلَلِ إبداعها[٤] ، وإنك لسابق الحَلْبَة لا يُدْرَكُ غبارُك فى مضمارها ، ولا يضاف سِرَارُك إلى إبدارها ، وما أنت فى أهل البلاغة إلا نُكْتَةُ فلكها ، ومُعْجِزَةٌ تشرُف[٥] ، الدُّوَلُ بتملُّكها ، وما كان أخلقك بمُلك يدنيك ، ومَلِك يقتنيك ، ولكنها الحظوظ. لا تعتمد من تتجمَّل به وتتشرف ، ولا تقف إلا على من توقَّف ، ولو أُنْفِقَتْ بحسب الرُّتَب لما ضربت عليك إلا[٦] قِبَابَها ، ولا عطفت[٧] عليك / إلا[٨] أثوابها ، وأما ما عرضته فلا ٣٠٧ ظ / ١ أرى إنفاذه قواما ، ولا أرى[٩] لك أن تترك عيونَ رأيكِ[١٠] نياما ، ولو كَفَفْتَ عن هذا الخُلُق ، وانصرفت عن تلك الطُّرُق ، لكان الأَليقَ بك ، والأَذهبَ مع حُسْنِ مذهبك[١١].

---

(١) فى القلائد : الماء .
(٢) هذه الرسالة كتب بها ابن القصيرة إلى الفتح بن خاقان ، كما روى هو نفسه فى القلائد .
(٣) فى الذخيرة : أعزك الله .
(٤) فى القلائد : تميس فى حلل إبداعها كالغصن الأملود .
(٥) فى القلائد : تتشرف .
(٦) فى القلائد : إلا عليك .
(٧) فى القلائد : خلعت .
(٨) فى القلائد : إلا عليك .
(٩) فى القلائد : أرضى .
(١٠) فى القلائد : آرائك .
(١١) فى القلائد : أليق بك وأذهب مع حسن مذهبك .

١٩ ظ / ١ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب كورة أوْنَبه .

هو

كتاب التَّرْقِيش فى حلى جزيرة شَلْطِيش

جزيرة فى البحر المحيط. فيها مدينة صغيرة حصينة . منها :

٢٥٢ ـ الفقيه الكاتب أبو بكر محمد بن يحيى الشلطيشى المعروف بابن القابلة*

من السمط : ذو المنزع اللَّطِيف ، والتلوُّن الظريف ، وسالك مَهْيَع ابن العَرِيف ، ومُلْبِس سُوقَةَ المعانى حُلَلَ اللفظ الشريف . كان حين تَهْدِل غصونُ آدابه ، وترفل أيامُ شبابه فى ذيول آرابه ، يَنْدَى مجلسُه بقَطْر الأدب الغَضّ ، ٢٥٣ و / ١ ويَفْرِى الفرىَّ لسانُه وعيناه لا يبرح مَغْرِزُها من الأرض . / عُنْوَان ما أورده من نثره :

من رسالة كتب بها إلى يحيى بن غانية[1] :

أما بعد ، فإن الله تعالى يقول : (ظهر الفساد فى البر والبحر بما كَسَبتْ

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٤٢١ وأنشد له قطعة من الشعر ، وترجم له ابن فضل الله فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٢٢٧ .

(١) هو والى غرب الأندلس من قبل على بن يوسف بن تاشفين ، وقد أظهر بسالة ومقاومة شديدة فى عهد الثوار على المرابطين ، وكذلك قاوم الموحدين فى أول استيلائهم على الأندلس . توفى سنة ٥٤٣ .

أيدى الناس ليُذِيقهم بعض الذى عَمِلوا لعلهم يرجعون) إنه قد عَمَّت الرزايا والمصائب ، وشَمِلت الفتنُ المشارقَ والمغارب ، وهَلَك فيها – إلا ما شاء الله – الشابُّ والشائب ، وعادت زاهراتُ الأمصار مُوحِشَةً خرائب ، وعامراتُ الأقطارِ مُقْفِرَةً سَبَاسِب ، بما كَسَبت أيدى الناس ، ولولا حلم الله وإمْهاله ليتوب إليه عبيده ، ويُرْجَعَ عما يكرهه إلى ما يريدُه ، لكان الإبْلاس ، ولَرُفِعَ من الرحمة المَسَاس .

ومن أخرى :

الحمد لله عالمِ السِّرِّ والعَلَن ، والصلاة على سيدنا محمد رسوله شارع الفَرْضِ والسُّنَن ، ورَضِىَ الله عن الصحابة الذين / شاهدوا من النبوَّة أعلامها ، ٢٥٣ ظ / ١ وصاحبوا كيفما تقلَّبت أيامَهَا ، والتزموا – من غير أن يجدوا فى أنفسهم حَرَجاً – أحكامَها ، وعن التابعين وتابعيهم المحسنين الذين نالوا من الولاية حَالَها ومَقامها ، وإيجادها فناء وبقاءً وإعدامها ، وإثباتها على فلك واصْطِلامها .

٢٢ ظ / ١ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب كورة أونبه .

وهو

كتاب المُقْلة الساجيه فى حلى قرية الزاويه

ذكر الحِجارى : أنها من أعمال أونبه . نُسب إليها بنو حزم

٢٥٣ ـ الوزير العالم الحافظ أبو محمد على بن الوزير أبى عمر أحمد بن سعيد بن حزم الفارسى مولى بنى أمية*

من الذخيرة : كان كالبحر لا تَكُفُّ غَوَارِبُه ، ولا يَرْوَى شَارِبُه ، وكالبدر لا تُجْحَدُ دلائله ، ولا / يُمْكن نائله[1] . وقال ابن حيان فى المتين : كان ٢٣ و / ١ حاملَ فنونٍ من حديث وفِقْه وجَدَل ونَسَب ، وما يتعلق بأذيال الأدب ، مع المشاركة فى كثير من أنواع التعاليم القديمة من المنطق والفلسفة ، له فى بعض تلك الفنون كتبٌ كثيرة ، غير أنه لم يَخْلُ فيها من غَلَط وسَقَط[2] ، لجراءته فى التَّسَوُّر على الفنون ، لا سيما المنطق ، فإنهم زعموا أنه زَلَّ هنالك ،

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٢٩٠ وابن بسام فى المجلد الأول من القسم الأول من الذخيرة ص ١٤٠ والفتح فى المطمح ص ٥٥ والضبى فى البغية ص ٤٠٣ وابن بشكوال فى الصلة ٤٠٨ وياقوت فى معجم الأدباء ١٢/ ٢٣٥ وصاعد فى طبقات الأمم ص ١١٧ وابن خلكان فى الوفيات ١/ ٤٧٠ والقفطى فى تاريخ الحكماء طبعة ليبير ص ٢٣٢ والذهبى فى تذكرة الحفاظ (طبعة حيدر آباد) ٣/ ٣٤١ والمقرى فى النفح ١/ ٥١١ وما بعدها ، وابن شاكر فى الفوات ٢/ ٢٧١ والمراكشى فى المعجب ص ٣٢ وقد ترجم له ترجمة مهمة ، وابن تغرى بردى فى النجوم ٥/ ٧٥ وابن العماد فى الشذرات ٣/ ٢٩٩ والصفدى فى الوافى المجلد الثانى من الجزء الأول الورقة ٣٧٤ .

(١) سقطت هذه السجعة من الذخيرة . (٢) فى الذخيرة : من الغلط والسقط .

وضَلَّ فى سلوك تلك المسالك ، وخالف أرسطاطاليس واضعَه مخالفةَ من لم يفهم غَرَضَه ، ولا ارتاض فى كتبه . ومالَ أوَّلاً به النَّظَرُ فى الفقه إلى رأى الشافعىِّ ، وناضل عن مذهبه ، وانحرف عما[1] سواه / حتى وُسِمَ به ، ونُسِب إليه ، فاستهدف بذلك لكثير من الفقهاء ، وعِيبَ بالشذوذ ، ثم عدلَ فى الآخر ، إلى قول أصحاب الظاهر ، مذهب داود بن على ومن اتبعه من فقهاء الأمصار ، فَنَقَّحَه ، ونَهَجَه ، وجادل عنه ، ووضَعَ الكتب فى بَسْطه ، وثبَت عليه إلى أن مضى لسبيله ، رحمه الله . وكان يجادل عن علمه هذا مَنْ خالفه[2] ، على استرسال فى طباعه ، ومَذْل بأسراره ، واستناد إلى العهد الذى أخذه الله على العلماء من عباده ، (لَيُبَيِّنُنَّهُ للناس ولا يَكْتُمونه[3]) فلم يك يَلْطُف[4] بما عنده بتعريض ، ولا يَزُفُّهُ بتدريج ، بل يَصُكُّ به مُعارِضَه صَكَّ الجَنْدَل ، / ويُنْشِقُه أَحَرَّ من الخَرْدَل[5] ، فطفق الملوك يُقْصُونه عن قُرْبهم ، ويُسَيِّرونه عن بلادهم ، إلى أن انتهوا به مُنْقَطَعَ أثرِه ، بقرية[6] بلدهِ ، من بادية لَبْلَة . وبها توفى رحمه الله سنة ست وخمسين وأربعمائة .

٢٣ ظ / ١

٢٤ و / ١

وكان متشيعاً فى بنى أمية منحرفاً عَمَّنْ سِوَاهم من قريش ، وادعى أنه من الفُرْس ، وهو خامل الأُبُوَّة من عَجَم لبله . وَصَله من ابن عمه أبى المُغِيرة[7] رسالة فيها ما أوجَب أن جاوبه بهذه :

سمعتُ وأطعتُ لقول الله تعالى : (وأَعْرِضْ عن الجاهلين) وأَسْلَمْتُ وانْقَدْتُ لقول نبيه عليه السلام : صِلْ مَنْ قَطَعك ، واعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَك ، /ورضيت بقول الحكماء : كفاك انتصاراً ممَّن تَعَرَّض لأذاك إعْرَاضُك عنه ، وأقول :

٢٤ ظ / ١

(١) فى الذخيرة : عن مذهب غيره .
(٢) عبارة الذخيرة : وكان يحمل علمه هذا ويجادل من خالفه فيه .
(٣) راجع سورة ٣ آية ١٨٧ . (٤) فى الذخيرة يلطف صدعه بما عنده .
(٥) فى الذخيرة : وينشقه متلقيه إنشاق الخردل فتنفر عنه القلوب إلخ .
(٦) فى الذخيرة : بتربة .
(٧) سيترجم له ابن سعيد بعقبه . وانظر الرسالة فى الذخيرة ص ١٣٨ .

تَبَـغِّ[1] سوايَ امرءًا يَبْتَغِى سِبابَك ، إنَّ هواك السِّبَابْ
فإنى أبيتُ طِلابَ السَّفَـاهِ وصُنْتُ محلِّىَ عما يُعَابْ
وقُلْ ما بدالك من بَعْدِ ذا فإنَّ سكوتِىَ عَنْهُ خِطَابْ[2]

وأقول :

كفانى بذِكْر الناسِ لى ومآثرى ومالكَ فيهمْ يا ابن عَمِّىَ ذاكرُ
عدوى وأشياعى كثيرٌ ، كذاكَ مَنْ غَدَا وهْوَ نفَّاعُ المساعى وضائرُ
وإنِّى وإن آذيتنى وعَقَقْتَنِى لمحتملٌ ما جاءنى منك صابرُ

وقال قصيدة منها :

أنا الشمسُ فى جَوِّ العلوم مُنِيرةً ولكنَّ عَيْبِى أن مَطْلِعِىَ الغَرْبُ
ولو أنَّنى من جانب الشَّرْقِ طالعٌ أَجَدَّ[3] على ما ضاعَ من علمىَ[4] النَّهْبُ

٢٥ و / ١ / وله على مذهبه :

وذى عَذَلٍ فيمن سَبَانِىَ حُسْنُهُ يُطِيلُ مَلامى فى الهَوَى ويقولُ :
أمِنْ أجلِ وَجْهٍ لاحَ لم تَرَ غَيْرَهُ[5] ولم تَدْرِ كيف الجِسْمُ أنت عَلِيلُ[6]
فقلتُ له : أَسْرَفْتَ فى اللوم فائتِدْ[7] فعندىَ رَدٌّ ـ لو أشاء ـ طويلُ[8]
ألم تَرَ أنِّى ظاهرىٌّ وأنَّنى على ما أَرَى[9] حتى يقومَ دَلِيلُ

وله[10] :

يقولُ أخى : شَجَاكَ رحيلُ جِسْمِى[11] وقلبى عنـــدكم أبدًا مقيمُ

---

(١) فى النفح ١/٥١٣ : تتبع . (٢) فى الذخيرة والنفح : وأكثر فإن سكوتى خطاب .
(٣) فى الذخيرة والنفح والجذوة : لجد. (٤) فى الذخيرة والنفح والجذوة : ذكرى .
(٥) الشطر فى الذخيرة والنفح : أفى حسن وجه لاح لم تر غيبه . (٦) فى الذخيرة : قتيل .
(٧) فى الذخيرة : ظالماً . (٨) الشطر فى الذخيرة والنفح : وعندى رد لو أردت طويل .
(٩) فى الذخيرة : بدا . (١٠) هذان البيتان ملفقان من أربعة أبيات فى الذخيرة .
(١١) فى الذخيرة : جسم .

فقلتُ له : المعاينُ مُطْمَئِن لذا سَأَلَ المُعَايَنَةَ الكَلِيمُ

وله فى غلام ناحل :

وإنَّ غُصْناً أبدًا لا تزولْ عليه شمسٌ لَحَرِ بالذُّبُولْ

٢٥٤ ـ ابن عمه أبو المغيرة عبد الوهاب ابن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن حزم*

/ من الذخيرة : لَحِقَ ببلاد الثَّغْر ، وقد اعتلت طبقته فى النظم والنثر ، ٢٥ ظ / ١
وكتب عن عدة من الملوك ونال حظًّا عريضاً من دنياهم ، إلا أنه اعتُبِط شابًّا بعد أن ألف عِدَّة تواليف . وشجر الأمر بينه وبين ابن عمه أبو محمد ابن حزم ، وجرت بينهما هَنَاتٌ ظَهَرَ فيها أبو المغيرة ، وبَكَّتَه ، حتى أسكته .

جواب أبى المغيرة للرسالة المتقدمة[1] :

قرأتُ هذه الرُّقْعَةَ العاقَّة ، فحين استوعبتها أنْشَدَتْنى :

نَحْنَحَ زَيْدٌ وَسَعَلْ لمَّا رأى وَقْعَ الاسَلْ

فأردتُ قَطْعَها ، وتَرَكَ المراجعةِ عنها ، فقالت لى نفسٌ قد عرفت مكانها : بالله لا قطعتها إلا يده ، فأثبتُّ على ظهرها ، ما يكون سبباً إلى صَوْنها ، وقلت :

/ نَعَقْتَ ولم تَدْرِ كَيْفَ الجوابُ وأَخْطَأْتَ حتى أتاك الصَّوابُ ٢٦ و / ١
وأَجْرَيْتَ وَحْدَك فى حَلْبَة نأَتْ عَنك فيها الجيادُ العِرابُ
وبِتَّ من الجهل مُسْتَنْبِحاً لغير قِرًى فأَتَتْكَ الذِّئَابُ

---

* ترجم له ابن بسام فى المجلد الأول من القسم الأول من الذخيرة ص ١١٠ والفتح فى المطمح ص ٢٢ والحميدى فى الجذوة ص ٢٧٣ والضبى فى البغية ص ٣٨٠ وابن بشكوال فى الصلة ص ٣٧٤ وقال : توفى بطليطلة سنة ٤٣٨ .

(١) انظر هذا الجواب فى الذخيرة ص ١٣٩ .